



أنت تسأل والاسلام يجيب

الجزء الثاني

كتاب

51

۱۶۸۲ - ۱۴۰۳

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على أنبيائه
المرسلين .. سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين

٢٠ وبعد ..

فقد أصدرت ، دار المسلم ، الجزء الأول من كتاب : أنت تسأل
والإسلام يجيب ، لفضيلة الأستاذ العلامة الشيخ محمد مقولي
القمي ، وقد أعدته لاجتماعها العلمية من واقع أفكار الشيخ
ومعارفه التي أصبح من العسير على الشباب المسلم خاصة وعلى
المسلمين عادة أن يلموا بحاجاتهم ومتطلباتهم الفكرية في شؤون
العقيدة الصحيحة ، وفي شؤون القضايا العصرية التي يجب أن
يواكبها الإسلام ، بل إنه الإسلام الذي يواكب كل تطور في الحياة
أيما كان لونه ، وأيما كان اتجاهه .

من العسير حقا أن يعثر المسلم على اجابة صحيحة برئية
من الانحراف والتطرف عن قضايا الإسلام ، في العقيدة ، وفي
النفس وفي الحياة .

فالكاتبون يحاولون استعراض عضلاتهم الفكرية بأوهام
ببثونها للناس أحيانا ، وبعضهم يتكلم دون ركنية ولا خلفية من
العلم والأسانيد الوثيقة من النصوص .. وبعضهم يتحدث عن
الدين وكأنه يتحدث عن حزب سياسي يجوز عليه ما يجوز على
غيره من التبديل والتغيير والتطوير .. بينما التطويع هو الأليق
بالإسلام لا التطوير .

وقد تحريفا أن تكون الاجابات موضوعية لا تخرج عن فكر
الاسلام كما شرحه الشيخ وأوضحه غير مرة في احاديثه .. ولم
نلجأ الى الفتاوى الارشالية فنسبها اليه وهي في الحقيقة بعيدة
عن فكره وعن مقالاته كما أوضحنا ذلك في بعض الفقرات في كتابنا
هذا ..

ودار المسلم في نهضتها الجديدة ، وبعد أن اتقبل القراء على
الجزء الأول من هذا الكتاب ، ترجو أن تكون قد أدت بعض رسالتها
نحو الاسلام والمسلمين من خلال مدايتهم الى طريق الله بالحكمة
والموعظة الحسنة ، ومن خلال محاولتها بناء الانسان المسلم السوي
للشخصية ، غير الممزق ولا المتطرف نتيجة للتمزق والله وحده المأمون
أن يجعل عملنا خالصا لوجهه انه نعم المولى ونعم المحيى .. وهو
القريب سميع الدعاء .

دار المسلم

الضلع الأعوج

من : جاء في الصحيح أن المرأة خلقت من ضلع أعوج .. فهل يعتبر هذا الوصف انقلبا للمرأة ؟

ج : ليس هذا انقلبا للمرأة بأي حال . بل هو كشف عن صلاحها لمهمتها التي خلقت من أجلها .. تصور أن الضلع خلق مستقيما ، هل كان يؤدي مهمته في صدر الإنسان ؟ لا .. إنما اعتدله لمهمته أن يكون منحنيا .. فإذا اعتقد السطحيون أن خلق المرأة من ضلع أعوج ذم لها فهذا خطأ . أنه ليس ذما في الحقيقة ..

فمادامت المرأة خلقت من ضلع أعوج في الأصل ، فمهمتها لا تصلح إلا إذا كانت في الواقع كالضلع في الانحناء ، .. لتحمي بحنانها الطفولة .. عوجها هذا يعني أنها عاطفية . وهذه هي مهمتها . لأنها ستقترب لطفل لا يبين عن آلامه .. هذه هي ميزتها ، أن تكون منحنية على الطفل كالضلع بحنانها وعطفها .. ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وإن أعوج ما في الضلع أعلاه .. أي القلب والراس والصدر من المرأة .

هذه هي المهمة : « فإن أردت أن تقيمه كسرتة » . هذه تكلمة الحديث .. أي أن أردت أن تغير عوج المرأة فقد أخرجتها عن مهمتها ومسحتها . لأن مهمتها التي خلقت لها هي هذه : أن تكون رقيقة ، عاطفية ، ولا يكون الحزم والمقل تماما فيها . لأن رعاية الطفل من حاجة إلى اعوجاج الضلع وانعطافه عليه . « وكسرها طلاقها » . لكن خذها على عوجها . لأنه هو مهمتها . وهو العطف والبرقة وغير ذلك من طباع المرأة .. ولذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم . « فاستمتع بها على ما فيها من عوج » ..

مرض القلب

س : ما هو المرض بمرض القلب الولد في القرون هو المرض الحسى ؟
 وإذا لم يكن مرضاً ، فما معنى مرض القلب إذن ؟

ج : المراد بمرض القلب في مثل قوله تعالى : (في قلوبهم مرض)
 فزادهم الله مرضاً) : مرض المعنوى . وهو : خروج القلب عن
 حد اعتداله . . . وحد اعتدال القلب : أن يكون يصدد أى عقيدته
 تعرض عليه فارغاً منها ومن سواها . ثم يناقش القضيةين .
 فإنيهما يقتنع به يدخلها في قلبه . . . هذا هو القلب السليم .

أما أن يبقى في القلب قضية . ثم يناقش الأخرى المضادة لها .
 وليس في هذا عدالة استقبال . ولا اعتدال في صحة القلب . . بل
 حد اعتداله : أن تخرج الاثنتين من قلبك . وأن تناقشهما . وتدخل
 أرجحهما فيه . هذا هو الحق والاعتدال . لأن الله ما جعل لرجل من
 قلوبين في جوفه حتى يناقش بهما قضيتين . بل هو قلب واحد .
 وحيز واحد . والحيز الواحد لا يتداخل فيه مظلومان أبداً . فإن
 كان في قلبك قضية الالحاد . ثم ناقشت قضية الإيمان . غلب
 بدخل الإيمان قلبك أبداً .

انظر في المحسوسات : في الزجاجاة الفارغة حين تضعها في
 الماء . فانها (تنطبق) لأن الماء لا يدخل إلا إذا خرج الهواء .
 وخروج الهواء هو (الحقيقة) . فإذا لم تفرغ قلبك تماماً حين
 تناقش قضية . فقد جانببت الفطرة . وأدخل هواك شيئاً واستقر
 في قلبك . . . وبعد ذلك تناقش بهوى مستقر في قلبك . . .
 وهذا هو المرض . . .

ومن يصر على مسلكه المريض هذا فإن الله يزيده مرضاً في
 قلبه . فهو سبحانه يقول : (فزادهم الله مرضاً) . حتى ينتهي .

مرض القلب الي (الختم) .. ومعنى الختم الاستيثاق من أنه لا يخرج منه ما هو فيه ، ولا يدخل فيه ما هو خارج عنه .. لأن مريض القلب في هذه الحالة قد اختار الهوى ، فحتم الله عليها ليبقى الهوى فيها ، وهو ما أخبره .. أما صحة القلب فلا تكون الا بمجاهدة الهوى ، ونتيجتها الهداية (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا)

* * *

تعدد الأزواج للنساء

س : لماذا لم تقرر الشريعة الجمع بين الرجال للنساء ، كما قررت الجمع بين النساء للرجال ؟

ج : لأن الله تعالى يكرم المرأة بذلك ، ولأن المرأة الكريمة على نفسها لا تقبل ان يتعدد عليها الرجال .. انن قاله تعالى حين لم يعطها تعددا في الصنف المقابل لها فانما اراد ان يكرمها ويعزها ، ولا يتركها نهبا لكل محل يريد ان يطاها .. واننا لنجد في نساءنا في الدنيا من تسمو نفوسهن وتأبى كرامتهن فذا مات زوجها ان يتعدد عليها رجل آخر بعد زوجها ولو بما احل الله .

س : ولكن المستشرقين يثيرون المرأة حتى في الدار الآخر .. حيث ينتهى زمن التكليف ، ويقولون : ان للرجال في الجنة زوجات ولكن ليس للنساء أزواجا .

ج : انهم يريدون المرأة ملوكا على وجه من وجوه الشهوة .. فهم يريدون ان يدخلوا في روعها ان الله حرمها ذلك ، ونسوا ان

فحق كرمها بذلك تكريماً يشهد لها بالإنها عظيمة . وبأنها
عزوبة . لا يجب أن يعتمد عليها الرجال .
قلت إن مائتي مرة ونحن في أمريكا وعد حياء في جه
الأمراض . تعتمد المرأة بالنسبة للرجل . وعدم تعد الرجال بالنسبة
للرءاء وقالوا

لماذا تعد المرأة بالنسبة للرجل ، و لا يعتمد الرجال على المرأة
الواحدة ؟

قلت لهم : سالتكم بالله . اعندكم في بلادكم اياحة للنساء .
قالوا : هنا في بعض البلاد اياحة للنساء .

قلت : فكيف تحتاطون لصحة الناس ؟

قالوا : بالمباشرة الصحية . . . يكشف على المرأة التي تتعرض
لذلك كل اسبوع مرتين . وتفاجا بما لا عدد له لفنأكد من سلامتها
من الأمراض السرية . لنضمن سلامة المولدين عليها .

قلت : كلام جميل . . . هل كشفتم على امرأة متزوجة كل
اسبوع مرة . أو كل شهر مرة ؟

قالوا : لا .

قالوا : لأنها لا تتعرض الا لماء واحد مرة ماء الزوج . لأن
الحيث من الأمراض لا يكون الا حين يعتمد ماء الرجال في مكان
واحد .

فَقَضَيْتُمْ لَهَا فَيْتَةً إِنَّهُ بِكُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 وَمِنْكُمْ الْيَهُودُ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا يَعْتَمِدُونَ لِقَاءِ رُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَهُمْ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي فِيهَا كُنُوا يُقِيمُونَ

ثم قلت : اجيبوني أيضا لماذا لا تجعلون أيضا عتقا يجلس
 شباب لتأتى الفتيات ليرحن أنفسهن من عناء الغريزة معهم كما
 لو كنتم الشباب عتقا .
 أيضا قالوا : ثم يحدث ذلك أبدا .

من : وعلى أى شيء يدل ذلك كله ؟

على أن تعداد الرجال على المرأة يزرى بها ، ويعارض الفطرة
 الطبيعية ، فالفطرة الطبيعية لا تفكر فى أن يجلس الشباب
 لتأتى الفتيات ليرحن أنفسهن معهم من عناء الغريزة الجنسية
 إذن فالشرعية الإسلامية هنا هي امتداد لصيانة المرأة ، وعزة
 بالمرأة .

قضية التوكل والقسب

من : أمرنا الله بالعمل والضرب فى الأرض لاستنباط الزئبق . . .
 وأمرنا بالتوكل عليه وحده فى كل شئ وبخاصة الزئبق . . .
 وبين العمل والتوكل ضللت أفهام . . . وتزعزع أيمانكم . . .
 فما هو فصل القتل عن هذه القضية الصغيرة ؟

ورغم أن الناس أخطأوا وحين حصرُوا العمل والتوكل فى
 موضوع الأرزاق المادية وحدها ، ولم يشعروا بالعمل والتوكل

كل الظواهر الدنية كالرزق المادى ، والظواهر العنوية كالعلم ،
والإختراع والطاعة وللصلاح فأننا نرى أن الضوء على
الشكلة الدنية يكفى لإتارة الطريق أمام المسلمين فى الأمور
العنوية .

ج : فى صدد الرزق المادى قال الله تعالى : (فليعبوا رب هذا البيت
الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) . وقال : (وفى
السماء رزقكم وما توعدون . فو رب السماء والأرض انه لحق)
اتسم لنا لنصدقه سبحانه وتعالى . ضمن لنا ما يقيم الحياة
ولكنه أمرنا بالعمل لتنشيط مقومات الإنسان العنوية . ومى العقل
والمواطف والوجدان .. حتى لا يصبح الإنسان ماديًا بشعًا ..

فالجوارح كلها يجب أن تعمل .. والقلب بجميع مواهبه يجب
أن يتوكل .

س : مادام قانون التسبب نافذاً ، وقانون التوكل نافذاً . فلماذا لم
يتروك للإنسان حرية اختيار أحد الطريقتين دون الآخر : أنه
يكون عاملاً غير متوكل .. أو متوكلاً غير عامل ؟

ج : لا .. بل لابد أن يعمل الإنسان بالقانونين معا .. أن يزاول
الأسباب المؤدية الى استنباط الخير من الأرض .. وذلك حتى
ينشط العقل ويرقى ويتقدم فى ابتكار ما فيه خير الإنسانية
وأن يربط غلبه بخالق الأسباب ومسخرهما .. تأمينا للإنسان
من اللذل عند الامتحان باختلال الأسباب .. وهذه هى التقوى
(ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)
وذلك حتى تقوى وجدانات الايمان وتستقر تماماً على الايمان
بوجود مسبب قادر قاهر .. وحتى لا تؤمن بأن عمك هو الذى أوجد
لك الرزق فتقف على أبواب الكفر وبلادة القنوط .. فيقول لك الله :

لأن عملك قد يفتنى إلى غير نتيجة ، فيموضك الله حينئذ لن توكلت عليه ، حتى يفرغك إلى ما لا يمكن تبويضه من خسارة الإيمان .

فالتوكل القلبي لا يعنى من العمل البدنى والعقلى .. ولكن الدرك القلبي حماية للإنسان من أن يفتتن بالأسباب ونتائجها ، ومن أن يقف عندما ، ويففل عن المسبب وهو الله تعالى .. فالتوكل هو الحماية من الخوف والفرع عند تخلف الأسباب ، بل وعند استجابتها أيضا .

س : كيف ولماذا يخاف الناس ويفزعون والأسباب توابتهم بما يريدون ؟

ج : انظر حولك فى العالم كله .. تجد عصرا مضطربا قلقل متوتر الأعصاب لامنا وراء المادة . لا يشبع . ولو كان ذلك بين الأمم الفقيرة لكان الأمر سهلا ، ولكنه كذلك بين الأمم القوية الغنية .. كان المفروض أن تسعد الأمم القوية بما واتتها به الأسباب من سيول مقومات الحياة .. ولكننا لا نجد فيها الا للشقاء المتزايد بتزايد الكشوف والتقدم .. هذه الحروب .. للبلايين للسلاح .. الجيوش المتنامية من الخوف .. كل ذلك لأن هناك عنصر مفقودا ، هو أن للعالم وإن استقرت ماديته ، فهو يفتقد عنصر الأمان من الخوف .. ولا أمان من الخوف الا بتوكل للقلوب مع عمل الأبدان .. لا يمكن أن تامن أمة من الخوف الا إذا آمنوا بأن الله من وراء الأسباب .. وهو صانعها .. ومالكها .. ويعقدها .. أن يوقفها .. وهو الذى يموض المتوكلين أن توقفت الأسباب أو اضطربت .. ويزيد الجاحدين فزعا ورعبا مهما واتتهم الأسباب .

الناس محكومين بحساب دقيق من الله فى هذه القضية ، ولكنهم غافلون عنها : علموا ونسيت قلوبهم خالق الأسباب .. و

تَوَكَّلُوا بِقُلُوبِهِمْ وَجُورًا حِمِّ . فاعمدوا شطر الايمان وهو العمل
وكلامه . فافتح عن الطريق : الحق ان تعمل بجوارحك متوكلا بقلبك .
على الله ، مؤمنا انه رب الاسباب ورب العالمين .

* * *

العصبية في الاسلام

س : هل هناك عصبية في الاسلام ؟

ج : نعم ، هناك عصبية في الاسلام .

س : لاي شيء تكون العصبية في الاسلام ؟

ج : لله وحده . . فلا عصبية للنفس ، ولا للجنس . ولا للبيئة ، ولا
لاي شيء في الوجود غير الله وحده والاحاديث في تحريم
العصبية لغير الله كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم .
« ليس منا من مات على عصبية » . . . وعذه القضية مسجلة
في القرآن وفي سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم .

اما القرآن فنقوله تعالى : (قل ان كان اباؤكم وابناؤكم
وازواجكم وعشيرتكم وتجاره تخشون كسلها ومسلكن ترضونها
احب اليكم من الله ورسوله فتربصوا حتى ياتي الله بامر) .

واما سلوك النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقد سجد
الله تعالى في صدد الحرب التي كانت بين الفرس والروم . فالفرس
كفار يعبدون النار ، ويكفرون بالله ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم . . . الروم اهل كتاب يؤمنون بالله وبالمسيح . ولا يؤمنون

بمحمد صلى الله عليه وسلم . . . ولذلك حزن رسول الله عليه وسلم
 واصحابه حينما هزم الروم المسيحيون على ايدى الفرس عباد النار
 حتى نزل القرآن يعلن ان الروم سوف ينتصرون . . . ويظهر هــجـ
 المسلمين بنصر الروم المسيحيين على الفرس في قوله تعالى

(غلبت الروم في اقل الايام وهم من بعد غلبهم سيقلون
 في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد يومئذ يفرج المؤمنون
 بنصر الله) .

وذلك لان العداء بين المسلمين والفرس في القمة . . . لانهم
 ينكرون الله . . . اما الخلاف بين المسلمين وبين اهل الكتاب فبعيد عن
 القمة . . . هو خلاف حول نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او حول
 تصور الاله . . . ولكن مبدا وجود الله والايمان به متفق عليه بينهم . . .
 ومن هنا كان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلوب المؤمنين
 مع اهل الكتاب . . . وكانت عصبية محمد صلى الله عليه وسلم لربه
 اقوى من عصبية نفسه . . . لان الذين كفروا به هو كافوا اقرب الى
 قلبه من الذين كفروا بالله . . . وكانت البشوى بافتصار اهل الكتاب
 على الكفار مصدر فرح للمؤمنين . . . لانهم جميعا يؤمنون بالقمة . .
 وان كانوا يختلفون في الرسول الذي بلغ .

* * *

قضية السنة النبوية

س : ظهرت بدعة انكار السنة النبوية كاهل من اصول الدين في
 العصر الحاضر مرة اخرى ، وارتفعت هذه الاصوات بوجوب
 اتباع القرآن وحده دون السنة ، فما حكم الاسلام في هذه
 القضية الخطيرة ؟

جاء استعزالي السنة النبوية حتي يومنا هذا معجزة من باطن معجزة القرآن . . . وعلى الذين يتشككون في السنة ان يفتنوا الى ان يتشككهم في بقائها يؤدي بهم الى التشك في معجزة القرآن نفسها . . . وذلك لان الله تعالى يقول في كتابه :

(بالبينات والظهور والبرهان اليك الذكور فتبين للناس ما نزل اليهم واعلمهم يستكبرون)

ثمهمة للرسول صلى الله عليه وسلم : بيان ما نزل اليه . . ثم الحق في آية اخرى :

(ان علينا جمعه وقرآنه . فلذا قرآنه فاتبع قرآنه . ثم ان علينا بيانه)

فنسب البيان الذي كلف الله به رسوله الى ذاته تعالى : (فتبين للناس) (ثم ان علينا بيانه) . . فلو لم يكن البيان النبوي حقيقة ملزمة للمسلمين لما جاء في القرآن منسوبا الى الله تعالى . . وعليه فالايما ن ببقاء سنة النبي صلى الله عليه وسلم هو معجزة من باطن معجزة القرآن . .

وقول الله تعالى :

(وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) . .

يحل على ان للرسول صلى الله عليه وسلم عملا مع القرآن . . وما دام له عمل مع القرآن فلا بد ان يقوله او يفعله او يحقره . . وهذا ان عاصره . . ومن لم يعاصره مطلوب منه ان ياخذ ما اتى به الرسول

صلى الله عليه وسلم أيضا . ولذلك لابد من أن يبقى قوله وفعله
ومركبه وأفعاله .

وإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ عن ربه ثلاثا
وعشرين سنة . وكلامه وفعله وأقرار فعل الخير أمامه بيان ، فبالله
ليقل لنا المتشككون في السنة كم ترك النبي صلى الله عليه وسلم
من حديث وهو يبين ما أنزل إليه من ربه كما أمره ربه ؟

انف فلو استعرضنا ما بقي لنا من صحيح الحديث لرجعنا
أن ما بقي أقل بكثير جدا مما كان يجب أن يكون . . . فقد تركنا
الكثير من الحديث حتى نصحح المتأيبس والمصافى التي نأخذ عنها
ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . ولأن يترك شيئا مما
قاله خير من أن يدخل على حديثه شيئا مما لم يقله .

والذين أرادوا أن يكون مرجعنا في كل أمر هو القرآن فقط .
عليهم أن يوجدوا لنا في القرآن تفاصيل أركان الإسلام فقط . . .
لا أقول كل تعاليم الدين . . . أن هؤلاء الذين أسرفوا على أنفسهم .
وجترأوا على هذه الفرية هم بقولهم هذا وبأنفسهم شهود على أن
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق للنسبة إليه ، لأنه
صلى الله عليه وسلم قال عن هؤلاء أحاديث ، وأخبر عن وجودهم في
مستقبل الزمان ، فلو لم يقولوا ما قالوه من إنكار السنة ولزوم
للقرآن وحده لا وجدنا مصداقا من الواقع لحديثه عنهم . فقد قال
صلى الله عليه وسلم :

« يوشك رجل يتكىء على أريكته يقول : بيننا وبينكم كتاب
الله ، فما وجدنا فيه من حلال أطعناه ، وما وجدنا فيه من حرام
حرمتناه ، ألا وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله » .

عليه السلام يكن مؤلماً في امتدوا هذه الغربة لشككتنا في حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اذن نقولهم هذا دليل على صدق
ما يدعون كذبه .



حقيقة النظام الطبقي

س : أفلا عصر الحديث شئ، ابتدعه المفسدون في الأرض اسمه
« النظام الطبقي » ؟؟ نقسموا المجتمعات إلى طبقات من
حيث الفنى والفقر وما يتبعهما من عيال واصحاب اعمال ..
وننتج عن ذلك نظامان سياسيان هما : الرأسمالية والشيوعية
.. وتسلل هذان النظامان إلى عقول المسلمين حتى شغلهم
عن نظرة الاسلام الى هذا التفاوت الظاهر بين الناس في
الاموال والواجب والقدرات .. ونشأت عن كل ذلك جريمة
فكرية في عقول بعض المسلمين ، فراح بعضهم يخضع
للاسلام كوازين هذه المذاهب الجديدة فيكتب بعضهم الكتب
في ان « الاسلام دين الاشتراكية » . وبعضهم في انه « دين
الحرية » .. هكذا على اطلاقها ، مما طمس معالم الاسلام في
عقول الكثيرين من المسلمين .. فما هو حكم الاسلام في
هذه القضية الخطيرة على مسار الحضارة الإسلامية ؟؟ !!

ج : الاسلام يرفض رفضاً قاطعاً تصنيف الناس إلى طبقات بالمعنى
العصرى .. بمعنى ان هناك أناساً في الطبقة العليا ، وأناساً
في الطبقة الدنيا . وان هناك فواصل عميقة بين النوعين .
ولكننا عندما نرى الناس متفاوتين ، فهذا التفاوت هو عماد
والكون ، لأن الله تعالى لا يريد لمجتمع على انه أناس وكررون ..
نما يريد ان يتكامل أفرادهم .. ومعنى التكامل ان يوجد في انسان

خصلة قوية تكون ضعيفة عند آخر . وفي اللسان خصلة ضعيفة تكون قوية عند آخر . . . وليس معنى التفاوت (أن هناك أناسا فروضت عليهم القوة المطلقة ، وأناسا فرض عليهم الضعف المطلق .

والذى ضلل الناس : أنهم ينظرون إلى الموضوع من زاوية واحدة هي الغنى والفقر . أو السيادة والتبعية . . . إنما الحق أن ينظر الناس إلى كل زوايا الحياة في الامساك . . . لا ينظر إلى الانسان من حيث هو غني وفقير ، ولكن إلى ما وجب للبعض من خصال الخير وهي لا توجد عند الجميع .

اذن فالتكامل إنما ينشأ من أن يكون انسان قويا في شيء وانسان ضعيفا في شيء . والضعيف في هذا الشيء قويا في شيء آخر ، وأنت ضعيف فيه . . . وحين يوجد ذلك يكون الالتحام الوجودي أمرا لا مفر منه . أنه التكامل والتكافل . وليس الطبقة .

ب : ولكن الله تعالى رفع بعض الناس درجات بنص القرآن ، وارتفاع الدرجات ينشأ فاصلا بينها حتى يصبح الناس طبقات .

ج : هذا تجاوز في الفهم أدى إلى الخطأ في فئة المجتمع القرائي . (أهم يقسمون راحة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) .

والناس ينظرون إلى رفع بعض الناس درجات فوق بعض على أنه الغنى والفقر فقط . . . ونحن نقول لهم : لا . . . الله لم يحدد البعض المرفوع ، ولم يحدد البعض المرفوع عليه . . . بل جاء بكلمة (البعض) الشائعة في الابهام (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فمن المرفوع ؟ ومن المرفوع عليه ؟

لو نظرنا لوجدنا أن كل بعض فيه مصلحة مرفوع فيها ، وفيه
 مصلحة مرفوع عليه فيها ، بحيث أن مجموع كل امتحان يساوى
 مجموع كل امتحان .. فإذا أردنا أن نعمل حسابا دقيقا فلا بد أن
 نأخذ مجموع درجات أى إنسان فى الزوايا المختلفة : الصحة ..
 المرض .. السعادة .. الأمن .. القناعة .. الأخلاق .. العلم ..
 ونرى كم أخذ هذا من الدرجات ، وكم أخذ هذا ، ونجمع المجموع .
 فنجد أن مجموع درجات الإنسان يساوى مجموع غيره ...

ولا تفضل بعد ذلك إلا فى التقوى .

- لأن كل إنسان مرفوع على غيره فى شيء ، وغيره مرفوع
 عليه فى شيء ؟

- نعم .. هذه هى نظرة الاسلام .. ليس للفنى والمفقر

نقط .. انظروا الى كلمة الميئسة فى قوله تعالى :-
 (نحن قسمنا بينهم معيشتهم ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) .
 فالمعيشة ليست للفنى والمفقر فقط .. المعيشة عدة نشاطات وزوايا
 .. اشياء كثيرة جدا .. أخذ هذه الزوايا والنشاطات ثم احسب
 درجات كل إنسان نجد أن مجموع كل إنسان هو مجموع الآخر مع
 انه قوى فى شيء ، وضعيف فى شيء آخر .. هو مرفوع فى شيء
 ومنخفض فى شيء ، وغيره كذلك .. ومجموع الناس مجتمع
 متكامل لأنه متكافل (ليقبض بعضهم بعضا سخرى) .

الناس يفهمون أن الفنى يسخّر الفقير فقط .. أو القوى
 يسخّر للضعيف .. بل أن الفقير أيضا يسخّر الفنى .. والضعيف
 أيضا يسخّر للقوى .. فالتجار الأغنياء مسخرون لجلب الأقوات
 للفقراء .. والأطباء العلماء مسخرون للضعفاء من المرضى .. وهكذا .

اذن لابد من ان ننظر الى الوجه كله خلقه الله متكاملًا .
 بان جعل فلانا قويا في شيء ، وفلانا قويا في آخر .. وهنا مصدر
 الأخلاق في الإسلام .. أى اذ اكنيت قويا في مظهر من مظاهر
 الحياة ولا ننظر الى من ليس قويا فيه نظرة المتعالي عليه .. بكل
 يجب ان تبحث عن الخصلة التي امتاز بها عليك .. وهذه للنظرة
 ستؤكد عن تعاليك على غيرك ، وستوثق عرى اخوة الايمان بينك
 وبين غيرك (لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم) .

س : لئن كيف نشأت الطبقية الخلقة ؟

ج : من النظر الجزئية غير الشمولية .. لقد قالوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : (لئن رجعنا الى المدينة فيخرجنا الأعر
 منها الأثقل) .. فحاسبوا العزة والاذلة بمقياس المادة وحده ..
 وقالوا عن المؤمنين انهم سفهاء (قالوا انؤمن كما آمن السفهاء) ..
 قسموا الضعفاء والمضطهدين ومن هذا جنحهم في الايمان بالسفهاء ..
 وقال بعضهم لرسولهم : (ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) ..
 وما الأراذل عندهم الا الفقراء المستضعفون ..

وهذا منطق الكفر .. فحينما يأتى دين من السماء لا يأتى
 الا في مواجهة باطل شرس ، وما دام هناك باطل ، فهناك متضعفون
 بالباطل ، ومن الذى يفتخع بالباطل ؟ هم سادة قومهم واعيانهم ،
 أما الياقون فهم المستضعفون الذين يستغلهم السادة .. ومن هنا
 ومن خلال هذه النظرة الجزئية للموراء نشأ الاستعلاء ثم الطبقة
 المخربة والكبير الاجتماعى .



الواحد - الأحد

س : من أسماء الله تعالى (الواحد) • ومن أسمائه كذلك (الأحد)
والثلاث يقرؤون (قل هو الله أحد) • • والأكثرون لا يفرقون
في اللفظ • • فما هو الفرق بينهما ؟

ج : الشيء قد يكون واحدا • ولكنك إذا نظرت إليه وجدته مركبا من
أشياء • وكلمة (أحد) تنفي هذا التركيب • • قد يكون الشيء
في ذاته واحدا • ولا يوجد غرد ثان مثله • أنها هو في ذاته
مركب من أشياء • وما دام مركبا من أشياء • فإن الكل محتاج
إلى أجزائه • وكل جزء محتاج إلى أن ينضم إلى الجزء الآخر • فببني
مناك احتياج •

فإذا قلنا : الله واحد • فمعناه : نفى أن يكون هناك واحد مثله
• • انما لم يلفظه عنه أنه في ذاته مركب • • أما كلمة (الأحد)
فتعطي معنى كلمة (واحد) ولكنه غير مركب من أجزاء •

ظهور الجن للناس

س : جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت
جنيا • وأردت أن أربطه بسارية المسجد حتى يتفزع عليه
صبيان المدينة » • وقبض أبو هريرة على جنى كان يسرق
من تمر الصدقة • • فلماذا لم يعد الجنى إلى طبيعته فلا
يستطيع أحد أن يمسكه ؟

ج : إذا تصور الجنى بغير صورته الأصلية فقد حكمته الصورة التي
تشكل بها • • فلو تصور الجنى بصورة حمار أو كلب أو
انسان • وكان ذلك مسدسا • فاطلقت عليه للرصاص فإنه

... يموت في الحال . وهذا هو الضمان الذي ضمنه الله تعالى
للإنس من الجن والا لكان الجن قد أفزعوا الدنيا كلها . . . وجعلوا
حياتنا نكدًا انما هم يجهلون أن التشكيل بالنسبة اليهم أجو
مخيف . لأن الصورة تحكمهم . ومن هنا يمكن قتل الجنى والقنص
عليه .

يؤمن الكثيرون بعمل الجن في السحر ، ولا سيما في مساعدة
الناس في موضوع الحب والكراهة . بل قالوا : انه يعمل الوادة عين
وظيفة الجنسية بالنسبة للرجل بما يسمونه (ربط الوادة) . فما
حقيقة هذه المسألة ؟

لا مانع من أن الله تعالى يعطى بعض خلقه خصائص . . . هذه
الخصائص تسخر له الجن ، فيجى الجنى للقادر على التشكيل بعد
تسخيره بواسطة انسان له خاصيته للتسخير ، ويجى الجنى للمرأة
الجميلة ، ويتشكل في صورة قبيحة يجعلها قناعا على وجه المرأة
الجميلة . . . فيقول زوجها مثلا : انى اراما امامى كالنرد . . ويكرهها
والمعكس في الحب . . يتشكل بصورة جميلة يجعلها قناعا على
وجه امرأة فيحبها بالعمل كما يقول الناس .

وكذلك يتشكل الجن في صورة قطعة لحم ويسد مزج الوادة
فيجى زوجها فيقول : جئت ناحيتها فلم اجد لها شيئا .

الذى عنده علم من الكتاب

س : من هو الذى عنده علم من الكتاب ، قال : (انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك) ؟ (بالكاف) فى الآية ؟

ج : المخاطب بالكاف فى الآية هو سليمان عليه السلام والذى
خاطبه بهذا هو الذى عنده علم من الكتاب من قومه ، والذى

عنهم علم من الكتابية قد أخذ من الله قانوناً أقوى من قانون
المنريت من الجن . وذلك ليعرفنا الله أنه تعالى يقدر على أن
يخلق للمنى وهو الإنيمان قوة تفوق عناريت الجن ..

تعقيب

رجعت للمحقق الباكر الأستاذ محمد القادر أحمد عطاه في هذا
الموضوع فقال :
الذي درج عليه المفسرون أن العالم بالكتاب هو الذي خاطب
سليمان عليه السلام بقوله : (أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) .
وختلفوا في تحديد شخصيته .. وهذا هو الذي سار عليه الجمهور
وذكر بعضهم فيما ذكر من آراء كالقرطبي وابن كثير : أن العالم
بالكتاب هو سليمان نفسه ، وأنه خاطب عنريت الجن .. وقالوا :
إن هذا للرأي ضميم .. وأورده الخازن في تفسيره من غير أن يحكم
عليه بالصف .

والذي نراه ونرجحه هو ما رجحه الإمام فخر الدين الرازي
واحتج له احتجاجاً طويلاً في كتابه المخطوط (اسرار التنزيل) للجزء
الأول . حيث أكد أن سليمان هو صاحب العلم بالكتاب ، وهو الذي
جاء بالعرش قبل أن يرتد طرف المنريت من الجن إليه .

وقال الرازي : أن السياق يقتضى ذلك .. فليمان كان يصود
النباتات للتوحيد لله ، وأنبأت النبوة حسب منهج الأنبياء جميعاً في
الدعوة .. فأنبت للتوحيد بقوله تعالى : (ألا يسجدوا لله الذي يخرج
الغيب في السماء والأرض) . وأنبت نبوته في عصر كان الجن فيه
يفعلون الأعاجيب مسخرين له بأن أظهر الله تفوقه عليهم .. فلما قال
المنريت : (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) قال له سليمان

الذى عنده علم من الكتاب : (انا آتيك به قول أن يردد اليك طرفك) .
والدليل على صحة هذا الرأي أن سليمان حين رأى العرش مستقراً
عنده قال : (هذا من فضل ربي ليبلوني أو أشكر أم أكفر) . كما أن
وجود فرد من رعية سليمان في الدعوة بفعل ما يمجز عنه سليمان فيه
نشكيك في نبوته . . وكيف يكون الرعية أعلم بالكتاب من
الرسول ؟؟؟

هل أوتي الرسول علماً خاصاً لم يبلغنا عنه ؟

س : يرى البعض أن من علوم الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو
خاص به . ولم يبلغه لنا . . ويرى البعض الآخر أن هذا خطأ
وليس في علوم النبي شيء مكتوم عنا . . فما هي الحقيقة ؟

ج : حينما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آثار معجازه إلى
ربه قال عند قوله تعالى : (فاوحى إلى عبده ما أوحى) أن الله
سبحانه وتعالى أعطاه ثلاثة أوعية من العلم .

الأول : وعاء أمره أن يبينه للناس جميعاً :

الثاني : وعاء خيره الله في أن يبلغه أو لا يبلغه .

الثالث : وعاء نها الله عن تبليغه .

وبيان ذلك : أن الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله
سبحانه وتعالى منهجه لخلقه ، أي : افعل ولا تفعل . فهذا وعاء بلغه
للرسول للناس جميعاً ، فلم يكتف أمر به المكلف ، لأنه إن فعل
فثبت ، وإن لم يفعل عوقب . فلا بد أن يبلغ المسلمين جميعاً أمر الله
ونهيه : افعل ولا تفعل .

وَاللَّهُ الْغَنِيُّ . وَاللَّهُ الْغَنِيُّ . وَاللَّهُ الْغَنِيُّ . وَاللَّهُ الْغَنِيُّ .
 ونمضي الأسرار التي يحدّ للرسول صلى الله عليه وسلم فيمن يستقبله
 منه استعداداً صفائياً خاصاً . فبعض إذا التقى إليه حقيقة من حقائق
 الوجود لا يستهون هذه الحقيقة . لأن صفاءه وصفاء نفسه يساعده
 على تقبلها . . . وذلك أمر لا يضر للناس جهله . وهذه الأسرار ليست
 مطلوبة تكليفاً ، ولكنها مطلوبة ارتقائياً لصاحبها فقط . . . فإذا حدث
 الناس بسر من أسرار الكون ، وليس عندهم استعداد صفائى يؤهلهم
 لقبوله ، فربما شكروا في كلام الرسول أو كذبوه . . .

ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحدث بعض صحابته
 على قدر طاقتهم الصفاية في لفر لا يضر جهله . لماذا ؟ لأن فيوضات
 الله على خلقه أسرار تتعلق بتصحيح جهاز الاستقبال تصحيحاً حقيقياً
 أسرار الله في كونه كثيرة جداً . . . والإنسان المؤمن جهاز استقبال
 ومن قوى إيمانه وبقينه ، وقويت صلته بربه . استطاع أن يستقبل
 عن الله هذه الفيوضات .

فلو أنه صلى الله عليه وسلم حدث واحداً ليست له هذه الصلة ،
 وليس له ذلك الصفاء الارتقائى ، ربما كذب في المسألة . وفتن في
 دينه . . . إذن فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان مخيراً في مثل
 هذه الأشياء .

وهناك أسرار كمالية عليا ، لم توجد نفس بشرية لتتحمل
 طاقة الكمال فيها بالنسبة إلى ربها . فانه تعالى قال : أنا قلت ذلك
 اجلا لا لك ولمكانك ، فلا تحدث فيه أحداً ، لأنه لا يوجد أحد يتحمل
 مثل هذه الحقائق الاشرافية العليا .

أبو هريرة المقتري عليه

س : مرضى القلوب يفتخرون بالكثر روايات أبي هريرة رضي الله عنه الحديث للنبي نظرة شك ، وربما نظرة تكذيب له في هذه الروايات . . ويردنون من حججهم أن عمر رضي الله عنه قال له : . . لقد أكثر الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . . ويرون في ذلك تلميحاً من عمر . . بالمشك في روايات أبي هريرة . . فما هي الحقيقة ؟

ج : أبو هريرة رضي الله عنه لم يكن له عمل سوى الحديث ، وحينما قال له عمر ما قال ، ورد أبو هريرة بقوله : انكم كنتم تخرجون في الأسواق ، وتستفتون في حياتكم ، وأنا ملازم للرسول صلى الله عليه وسلم على سبع بطنى . . أى أنه لازم للرسول صلى الله عليه وسلم دائماً . . إذن فلا بد أن تكون لديه حصيلة من الحديث أكثر من غيره بكثير .

فعمر لم يتشكك في أبي هريرة رضي الله عنهما ، وإنما أراد أن يسمع الناس منطق أبي هريرة في سبب كثرة حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأبو هريرة قال : اننى لازمت رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبع بطنى ، وداومت هكذا فأنا أعلم الكثير من الحديث . . فكلام الرسول حديث . وفعله حديث ، وقول غيره وسماعه له وإقراره حديث ، وفعل غيره وسكوته عليه حديث ، إذن فأحاديث رسول الله لا تحصر .

لو نظرنا إلى زعيم مكث زعيماً خمس سنوات ، وأحصينا كلامه للأجندات ضخمة ، إذن فنحن قد فاتنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير . . ولا يجوز أن نتشكك في روايات أبي هريرة . لا سيما وأن عمر وهو الذكى الأسمى اكتفى بإجابته .

واقفتم بها ، ولم يكن الضحك عليه لو أنها كانت بحاجة غير مقنعة .

سر الفساد في العالم

س : ما هو السر في الفساد المنتشر بين الأمم الفقيرة والأمم الغنية على السواء ؟ فريد الأسباب الرئيسية ، لا الأسباب الفرعية ، حتى يمكن علاج الداء من أصله . لا علاجه من ظاهره وهو باق في ضمائرهم يفتك بها فتكا ذريا ، لا سيما وأن كلام المفكرين قد كثر وطال حتى غطى على الحقائق ؟

ج : يقول الله تعالى : (ألم تر الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومها دار البوار) . فالذين أحلوا قومهم دار البوار هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا . ومعنى تبديل نعمة الله كفرا : ستر النعم . وذلك بالكسل عن البحث عنها . . . أو باستنباطها وحجزها عن الغير . وذلك هو الظلم . إذن فالفساد ناشئ عن أمرين :

١ - الكسل عن استنباط خير الله في الوجود .

٢ - استنباط بعض المومنين للخير . ثم حجز أصحاب الحقوق عن حقوقهم .

إذن حينما يقول الله تعالى : (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) . فهو يبين أن سبب الجوع والخوف في العالم هو كفر نعمة الله ، أي سترها ، بالكسل عن استخراجها ، أو باستخراجها وحبسها عن أصحاب الحقوق .

ثم وجدنا المفكرين يقولون : إن للفساد جاء من ناحية قصر

المواد اللازمة للحياة .. وقالوا : لا بد من أن يأخذ الأمم بالأمم ،
ولابد من تحديد النسل .

ونقول لهم : لا . أما أنكم كسالى عن استنباط الخير من
الوجود ، وأما أنكم ظالمون في توزيع الخير الذي وصل اليه قوم من
الوجود .. ولو أن الناس استراحوا على هذه الطول لكان من الممكن
أن نفهم منهج الله بالقصور .. لكن ما دام الناس لم يستريحوا
على هذه الطول ، وازداد القلق والخوف في الدنيا ، فلا بد أن يكون
هناك انحراف عن منهج الحياة كما رسمه الله تعالى .

أذن لكي يعود إلى العالم آمنه وسلامه واطمئنانه وسعادته لابد
أن يحدد مهمته من الإيمان .. وبعد ذلك يأخذ منهجه بعد الإيمان
بالعمل الصالح .. والعمل السالح سيمرض المصلحين أو العاملين
للاصلاح لتعاقب ، فقد تخور النفوس وتكسل عن مواصلة العمل
الصالح .. ولابد في هذه الحالة من استدامة التواصل بالحق
وبالصبر .. وعدم التواصل بالحق وبالصبر هو الذي يشبع الاستوة
في الظلم .

والتواصل بالحق سيعتب أهله . وسينال المقرضين بالحق
متاعب من الظالمين ، ومن هنا وجب التواصل بالصبر . أن لم نصبر
على الحق فإن توجد الأسوة للثبات على الحق عند أي أحد .. وإذا
كانت ربح الظلم تصرفنا عن الحق فستنطفئ معالم الحق .
أن الذي جعل الحقيقة علما لم يخل من أهل الحقيقة جيلا
ولربما قتل الأزام رجالها قتل الغرام كم استباح قتلها

خطا في تحديد شعائر العبادة

س : الشائع أن العبادات هي : الأركان الخمسة للإسلام .. فهل
هذا التحديد صحيح ؟

جاءت العبادة من : « توجيه حركة الحياة على حساب مفعول لها » .
 وإليك أن تفهم أن العبادة هي مجرد الصلاة .. للصلاة
 فقط هي الشحنة التي تعنيك على مواصلة حركة الحياة .

لنك إذا اخذت بطارية لتمامها ، فانت تملأها عن عملها في
 الاضائة .. وهكذا الصلاة تأخفنى قليلا عن حركة الحياة . لكنها
 تمنىنى للشحنة التي تجعلنى ابدل الطاقة في الحياة . اذن فالفرصة
 التي تقف فيها بين يدي ربك تزداد بها شحنة ايمان . شحنة اخلاص
 .. وعندما تزداد من تلك الشحنة تأخذ طريقك في حركة الحياة وفي
 بالك ربك .. وليس في بالك الاسباب فقط .. وكذلك للصيام .

فنحن نفهم قوله تعالى : (وأنا ربكم فاعبدون) على أن العبادة
 هي الشعائر العبادية فقط ، فنقول : لا .. العبدونى معناها : ائتمروا
 بأمرى في كل حركة من حركات حياتكم .. وشعائرى لا تتطلب منكم
 أن تصلوا خمس صلوات تستغرق ساعة .. وتصوموا شهر
 رمضان ، وبعد ذلك الفنى يزكى في يومين أو ثلاثة .. وإذا طال
 عمره يذهب ليحج مرة .. وبقية الزمن ماذا تملأون فيه ؟

لذن فمعنى العبادة هو : أن تاتمر في كل حركات حياتك بأمر الله ..
 لهما الشعائر فقد شرعت لتأخذ منها الطاقة والقوة على مواصلة العبادة
 الشاملة .

العبادة : أن تعرف الله معرفة يقينية التي تؤكد لنا انه تعالى
 يجب أن نؤمن به .. ثم تسلّم له قياد حركتنا في الحياة كلها ..
 العبادة : أن تعرف وتسمع عنه ، وتنفذ له ..

وخطا في تحديد معنى العمل الصالح

س : ماه معنى العمل الصالح الذي ورد ذكره كثيرا في القرآن الكريم
.. وتثبيت عليه قوبة للتائبين ، وخلص الإنسيان من الخزان
في الدنيا والآخرة ؟

ج : الناس يظنون أن العمل الصالح هو أن تصلي وتصوم .. لكن
استقال في النهج الاساسي : (هو انشاكم من الأرض
واستمركم فيها) ، ما معنى (استمركم فيها) ؟ معناه :
طلب منكم أن تمروها ، وما دام قد طلب منكم أن تمروها
فقد نفى قضية من باب أولى ، وهي : ألا تعدد إلى الصالح
في ذاته فنفسه .. لأن الله طلب منا أن نمر الأرض ، ونوجه
طاقة الإيمان للترقي فيما يصلح المجتمع كله .

فمثلا إذا وجدت نبعاً يشرب منه الناس ، فلا تفسد هذا
النبع أو تطمره بالتراب ، هذا إذا لم تستطع أن تفكر بعقلك
تفكيراً يريح الناس من أن يقتبوا من نقل الماء من ذلك النبع ، وأن
تصنع خزانا عاليا ترفع إليه الماء ، وبعد ذلك تأتي عملية الاستطراق
وتذهب المياه إلى الناس في بيوتهم عن طريق الأنابيب .. إذا
صنعت ذلك تكون قد أصلحت بحق .. وعمرت الأرض بحق ..
اذن لمعنى (استمركم فيها) يظهر في قضيتين :

١ - سلب الشر منك عن الشيء الصالح بذاته .

٢ - إيجاب الخير عليك في أن تر في صلاح الأمر الصالح .
ومعاً هو العمل الصالح : لأن الفرائض فرائض لا خيار لأي
أحد في تركها .



من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

س : كيف يكون الاسلام دين التسامح والعفو والصفح وكظم الغيظ وهو يقرر شرعية رد العدوان بمثله في قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ؟

ج : تأمل الآية جيدا .. مالذي يؤدي غيره مثلما آذاه يقول : وأنا أسلك طريق الإيمان ولكن بأني فيبحث بفكره متأملا : هل أستطيع بدقة أن أعتدى عليه بمثل ما اعتدى علي ؟ المثله تقتضى دقة في التقييم .. فهل أستطيع أن أنفعل انفعالا بحيث اذا ضربته صفعته صفعة تحدث الما مماثلا لصفعته لى تمام بالضبط ؟ لا يمكن أن أقيس ذلك بالضبط .. من الممكن أن أزيد فأكون قد أخذت فوق حقي .. وما الذى يدخلنى فى هذه المناعة .. ولماذا لا أكتظم غيظى ؟

ثم بعد ذلك يكظم غيظه ، ولكن الغيظ فى قلبه . ولكنه لا يعمل عملا نزوعيا . وبعد ذلك يقول : ولماذا لا أعفو عنه وأصفح . لعل ظرفا نفسيا خالطه فجعله يتصرف ذلك التصرف .. وأنا أيضا عرضة لمثل هذا التصرف .. فلماذا لا أحتمل طيشه فى هذه المرة ، ميرزمنى الله بمن يتحمل طيشى ان حدث منى تغيير لزوجى .

فكان تشريع القصاص يحمل فى طياته صعوبة بالغة فى التنفيذ بدفع المؤمن الى اختيار جانب السلامة بالعفو والصفح على درجتين اكظم الغيظ ، ثم الصفح .. وصعوبة التنفيذ مقصودة من الشارع . ليلجأ الكل الى العفو .

س : يقول الله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانهولى حميم) وكثيرا ما يدفع الانسان

**بالتى هى احسن ، ولا تحدث الولاية الحميمة بيننا وبين
اعرائنا ؟**

ح . نقول لمن يقول ذلك : كذب واقع حياتك ، وصدق ربك ...
كيف ؟ نقول له : انت تظن انك دفعت بالتى هى احسن ..
ولو كنت دفعت بالتى هى احسن كما يريد الله بالقيم
الايمانية .. بدون نفاق .. بدون استغلال .. بدون رغبة
فى الشهرة .. لكنت النتيجة كما قال ربك .. لان ربك قال
(ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانهولى
حميم) .. فحين لا يصبح من بينك وبينه وليا حميما فلا تنتهم
مسرعة الله . بل اتهم نفسك بان نفسك تدخلت فى شرط الله ..
فنهضت انك دفعت بالتى هى احسن .. وفى الحق انك لم تدفع
بالتى هى احسن .

* * *

قدر فهدى

**س : نريد امثلة من تقدير الله وهدايته تصل بنا الى درجة اليقين
من الايمان بالله القادر الحكيم ؟**

ج : الامثلة اكثر من ان يحصيها مجلد ضخم .. ولكن
نكتفى بامثلة .. ومن ذلك شعابين السمك لا تخصب الا فى
برمودا ، من أمريكا .. فاذا وصل الى عمر المراهقة اسرع الى
هذا المكان بنفسه . لا الى مكان آخر .. المهم : كيف استطاع ان
يصل الى هذا المكان وسط الامواج القاسية .. والاعجب ان الصفار
بعدها تنفقس يرجع كل منها الى المكان الذى جا منه ابوه ولا يخطئه
ابدا .. وخلية النحل .. اذن مقاييس الهندسة لا يمكن ان تجد

ضلما أطول من الآخر .. وحجم حجرات الذكور متساوية ..
والإفراس الذى تتعدى به الملكة غير العسل .. والنمل حين يخزن
الحبوب تجده يفرغ ، زبانيا ، تلقيها خارج الجحر ، لذلك تغيب
فتفسد ونهدم المسكن .. وإذا حجزت الفراشة فى حجرة تجد
الذكر قد جاء ، ليفتدما .

هذه امثلة من آلاف تدل على أن العالم خلق بتقدير وعهد
وليس من باب الصدفة .

* * *

شهوة بهيمية أم شهوة انسانية ؟

س : يطلق الناس على الشهوة غير المنضبطة اسم «شهوة بهيمية»
فهل هذه التسمية صحيحة ؟

ج . الحيوان عنده الغريزة التناسلية لحفظ النوع فقط .. فعندما
تحمل الأنثى فالتة يودع فيها رائحة تدل على أنها حامل .
فيحوم حولها الذكر ويسمها . ثم يتركها ، لأنها أدت مهمتها
من الحمل والاختصاب ، لكن الانسان على العكس .. لا نحلو
المراة عنده الا اذا كانت حاملا .. اذن فالانسان تعدى الغريزة ..
ولم يستعملها لحفظ النوع فقط . بل صنع منها متعة ذاتية .. ومع
ذلك فالانسان يظلم الحيوان ويقول : « شهوة بهيمية » . والواقع
أن الحيوان هو الذى يحق له أن يقول « شهوة انسانية » .

وصف الحق بأوصاف الخلق

س : وصف الله تعالى نفسه فى القرآن بأن له يدا ووجها وأسنوا ،
على العرش الى غير ذلك ما يشبه أوصاف الخلق ، واضطربت
الآراء فى الكلام عن هذه الأوصاف . فما هو وجه الصواب ؟

ج : كل ما ورد من اطارات الاسماء او الصفات لله ونظيره موجود في الخلق . فنحن نقتصر على القدر الذي وصف الله به نفسه اما كيفيات الاشياء فلا ضرورة لها في الايمان . . الله قال : انا سميع . . انا بصير . . اذن له سمع وبصر . . لا تأخذ انت من الصورة التي تعرفها للسمع وللبصر في الخلق وتقول : ان سمع ربنا وبصره مثلنا . لماذا ؟ لانك انت حاكم بان ربنا له وجود والخلق لهم وجود ، هل وجود خلقه كوجوده ؟ لا . . مادام وجود خلقه ليس مثل وجوده . فلماذا تريد ان تجعل سمع خلقه مثل سمعه وبصر خلقه مثل بصره . . انك في اطار انه مخالف . . الله حي . وانسان حي يتكلم الآن . هل الحياء عندى كالحياة عنده ؟ لا .

ماذا اورد اسم او وصف لله يوجد مثله في البشر فانت امام امرين : الا تمثل . والا تعطل . تعطل تقول الا . ليس له سمع . لأن السمع للبشر . نقول له : انت تقيس . لان السمع عندنا له آله . وانت نزهت الله عن هذه الحكاية . صحيح انت تريد ان ننزه . ولكن لماذا تعطل النص ؟

قال الله : ان لى سمعا . فانت تأخذ على ان له سمعا . ولكن كيفية السمع هذه ليست عملى ، والكيفيات دائما لبست محل ايمان .

نصائح في نصرة المسلمين الجماد والوجدان

س : هل الجادات وجدان ؟ بمعنى انها تحب وتكره ، وتضحك وتبكي ؟

ج : نرى على الامام على رضى الله عنه قوله تعالى : (فما يكت عليهم السموات والأرض) . فقالوا له : او تبكي السموات والأرض ؟ غفل . نعم تبكى وتضحك وتفرح .

وما دام للحق قد نفى ان السموات والأرض تبكى على ذهاب آل فرعون ، فمعنى هذا انها تبكى على ذهاب غيرهم ، المقابلين لهم . واذا مات ابن آدم بكى عليه موضعان : موضع في السماء ، وموضع في الأرض . اما موضعه في السماء فهو مصعد عمله ، واما موضعه في الأرض فهو مصلاه .

* * *

القرآن وقانون الحضارات

س : هل تعرف القرآن الكريم لما يسمى حديثنا « فلسفة التاريخ » او قانون ازدهار الحضارات وانهارها ؟ وما عوامل الازدهار والانهيار ؟

وإنما الحجاب على ذلك : أن الحضارة طالما كانت قائمة على أساس

من وضع البشر . غير محروسة بقيم الهية ، فإن نهايتها
هى الفناء . شهوات النفس فيها محققة ، وطلباتها مجابة .
لكن النفس محتسجة الى ما يكبح جماحها ، ويوقظها عند
جودها ، ويمنعها من الاندفاع وراء شهواتها . وهذه النقطة هى
أهم مهمة الدين الذى يتولى ضبط النفس . وتهذيب شهواتها .
ولذلك يصف أبناء النحل من يمسك نفسه بأنه رجعى ، وغير
مقدم . أى ليس منطقاً مع شهوات نفسه .

هذا هو السبب الأول فى اسهام الحضارة غير المنضبطة فى
زوال القيم الحافظة لها .

أما السبب الثانى فسيأتى مثاليته يكون قريباً من الأذهان
.. قدبما حيث كان الناس يحدون الى البذر الشرب ولا يحدون
ماء . كانوا يلجأون الى الله قورا بالدعاء والرجاء ليستجيب لندائهم
.. وهذا راجع الى انهم كانوا يميزون على الفطرة والبدوة التى
هى قريبة عهد بنظام الله وآياته فى الكون .

أما اليوم فحين لا نجد الماء فى المنزل يبحث فى الضنوبر لعله
مستند نفصسلحه . فإن لم يكون كذلك بحثنا فى الأنايب لعلها
مسجودة ، وهكذا . . . وملاحظ هنا أن كثرة الأسباب الظاهرة

وَأَسْمَلُ النَّاسَ بِهَا الدِّينَ وَأَعْتَلَمُ عَنْ الْقَاتِلِ الْحَقِيقَ الْخَالِقَ
الْمُبْدِي ... اللَّهُ

فطالما بعد القتل عن النظرة بدأ الإنسان في الطغيان والفرور .
فالدين هو المؤثر في نجاح الإنسان وليس العكس .. فالعين
هو الدين لا يزال باقيا ، والله تعالى منفرد بالألوهية شهدنا بذلك
أو لم نشهد .

وانتشار القتل والاضطراب والحروب اليوم إنما هي
حتمية ومنطقية لما تجنيه نظم المالم وقوانينه وأخلاقياته . وصون
الله تعالى إذ يقول :

(وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) .

س : هل هناك أمثلة لهذا القانون في القرآن ؟

ج : نعم .. الحضارات التي حدثنا عنها القرآن كثيرة منها حضارة
عاد .. وثمود .. وفرعون .. بمجرد أن طموا انفكك تلك
الحضارات .. يقول الله : (ألم تر كيف فعل ربك بعاد .
إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد) .

اذن حضارة عاد كانت اعتمدت من حضارة الفراعنة ، لأن نه
وصفها بما لم يصف حضارة فرعون .. وهي النتيجة اذن
للانحراف ؟

(لهم المصايد - التي لم يظن مثلها في البلاد - وشهود الذين
 جاءوا الصغر بالواد - وفرعون ذي الوتاد - الذين ظفوا في البلاد
 فصب عليهم ربك سوط عذاب - ان ربك لبالمرصاد) .

ومعنى (ان ربك لبالمرصاد) ان الله لم يزال تجربته في
 العصور القديمة فقط ، بل لا تزال يده في كونه ، وهو بالمرصاد لكل
 من ينحرف عن منهج الحق القويم : يتركه يطر ، لماذا ؟ لكي يهبط
 من علو . . يكون علوا لم يعطه تماسكا . . ومادام علوا لا يعطيه
 تماسكا فهو علو بلاد جنور ولا اساس تسنده . . فيمجره ما جاء
 الانهيار جاء دفعة واحدة ، فلم يبق لهم اثر .

وسبب آخر لانهيار الحضارة عرضه الله تعالى في قصصة
 سبا . قال تعالى :

(لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
 كلوا من رزق ربكم واشكروا بذرة طيبة ورب غفور) .

لا تعتقدوا انكم بمهارتكم العقلية بنيتم سد مأرب ، واصبحتم
 تتحكمون في قنواته . فلا تاخذون الاسباب من الله . . فالفكر الذي
 يخطط . . والحجر يبني به . . والماء من المطر . . كلها عناصر من
 عند الله . . ما الذي لك في هذا ؟ لك ترجبه طاقتك الحركية في
 مواد مخلوقة لله .

بماذا تعرض الإنسان عن كل ذلك بما اعتقد أنه العامل فان الله
بتركه لعمله . ومن هنا وانتهى الخراب من جنس الاعمال . . . من
ناحية السد نفسه (فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم) . . .

كان قد طلب منهم طنين اثنين : (كلوا من رزق ربكم) .
لكنهم لم يستوفوا برزق ربهم . وقالوا : انه من مهارتنا . .
(واشكروا له) . ولكنهم لم يشكروا الله (فاعرضوا) عن الامر
جميعا (فارسلنا عليهم سيل العرم) :

لا تعتمد ان اسباب الازدهار تظل اسباب ازدهار غفلت عن
الله . بل هو يجعله سببا للدهار ايضا . . فانه لم يخلق النواصير
في الكون ويتركها .

اذن لكي بظل الكون كونا بصح ان يفسد الانسان عبه على
انه عبد الله . لابد ان يأخذ منهج حياته . وبعد ذلك حركة حياته
وينظيمها من خلقه وحده .

* * *

اولية بناء البيت الحرام

س : هل بنى البيت الحرام بشر ؟ واذا كان فمن هو الذى بناه ؟
ج : يقول الله تعالى : (ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا)

والناس قالوا : الذى بغاه ابراهيم .. وقالوا : بغاه اكم ..
ونقول لهم : لا .. هو موضوع للناس .. اذن عاداهم هو
موضوعا للناس ، فيكون واضعه غير الناس .. ومادام وجد
ناس . وادم من الناس ، فلا بد ان يكون هناك بيت الله ، ولا بد ان
يكون موضوعا قبل سيدنا آدم فادم من الناس . وبنوه من الناس
فيكون البيت قد وضع لهم .. وانما ابراهيم رفع القواعد من البيت
فقط .

* * *

ميراث المرأة

س : يحاول أعداء الاسلام أن يثيروا المرأة على الاسلام . فيقولون :
ان الاسلام قد ظلمها وضم حقها في الميراث ، فجعل حظها
نصف حظ الرجل .. فما هو الرد المقنع على هؤلاء ؟

ج : لقد فات هؤلاء ان يتنبهوا الى اننا يجب ان نسأل سؤالا
عكسيا فنقول : لماذا حايى الاسلام المرأة في الميراث على
حساب الرجل ؟

لأن المرأة لا تتكلف في أمر معاشها شيئا ، والرجل هو المسئول
عن التزامات معاشها ، فحين تأخذ الاخت نصف نصيب أخيها .

فإنها إن ظلت بدون زوج غثك كافئها .. وأخوها سيقزوج امرأه
بعولها ، وإن تزوجت هي فستذهب إلى رجل يعولها ويظل ما ورثته
بدون التزام مصرفى .

فلو نظرنا إلى قضاء الإسلام فى ذلك فسنجد قضاء عادلا ..
فالابن ذو الحظين مطلوب له امرأة يقوم بكل التزاماتها .. والبنت
ذات الحظ الواحد ستكون فى رعاية رجل لا يكلفها من أمر الحباء
أى شئ ، إذن فكان من الواجب أن نسال : لماذا حابى الإسلام المرأة ؟
لا : لماذا مضى حقها ؟

* * *

العلم والقدرة

س : قضى الله تعالى فى كتابه على أناس بإيمانهم بأنهم لن
يؤمنوا أبدا ، فقال : ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم
لم تنذرهم لا يؤمنون) .. وقال : (ثبت يدايى لهب وتب)
فكيف تتفق مسئوليتهم عن الكفر مع هذا القضاء المبرم
عليهم ؟

ج : يجب أن نفرق بين حكم يوجبه العلم بما يكون ، وحكم تلزم
به القدرة أن يكون .. شئ ، يقول العلم : انه سيكون ..
محتمل . يقول العلم : انه سيكون ، فالحكم بكشف فقط ، ولكن

ليس هناك قدرة بها تجعل الأشياء واقعا .. والذي يجعل الأشياء واقعا هو القدرة ، انما العلم يعرف الأشياء على ما هي عليه لا يقال : انك حين علمت شيئا أرغمت الغير على تنفيذه ..

اذن فهناك فرق بين العلم والقدرة . العلم يعرف الشيء على ما هو عليه ، ولا يجعله على ما هو عليه . والقدرة تجعل الشيء على ما هو عليه . فحين يحكم الله على الكافرين بانهم لن يؤمنون . فهل هو عمل القدرة ام عمل العلم ؟ لو كان عمل القدرة لكانوا معذورين في ان يكونوا كافرين ، لانه لا طاقة للانسان بمقاومة قدرة الخالق . ولكنهم مكلفون وسعيانبيون . اذن فمن العدل ان يكون كفرهم من صيال العلم لا من صيال القدرة .

فالذي يحتج بان كفر الكافر غير خارج عن قدرة الله تعالى نقول له : اهمم الفرق بين القدرة وبين العلم . القدرة تجعل الشيء على ما هو عليه . والعلم يكشف الشيء على ما هو عليه . ولا يجعله على ما هو عليه .

* * *

هل الموت نعمة ؟

س : يقول الله تعالى في سورة الرحمن : (كل من عليها فان .. ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام . فباي آلاء ربكما

تَكْفِيَانِ) ٠٠ فعد الله تعالى الموت من النعم . فكيف يكون ذلك ؟

ج : الموت نعمة ٠٠ لأن المؤمن الذى يطلب منه فى حياته أن يسلك على منهج خاص يقيد حريته ، وقد يتعبه فى دنياه ، من النعم عليه أن ذلك لا يدوم ، قيد التكليف عليه لا يدوم . وأن يأتى يوم يأخذ فيه حريته فيما يفعل . ويأخذ حريته فيما يتنعم به ، إذن فالموت نعمة بالنسبة للمؤمن .

وهو أيضا نعمة بالنسبة لما تراه فى الكافر ، وأن نعيمه هذا فى الدنيا سينتهى ، لأنه ليس فى تصوره إلا هذه الدنيا ، فالموت سينهى هذا للتصور فى النعيم ، إذن فهو نعمة يراها المؤمن فى الكافر .

* * *

أن شاء الله

س : تتكرر كلمة (أن شاء الله) على السنة الناس اتباعا للقرآن . دون أن يفقهوها فقها يجعلها عبادة ذات نتيجة حاسمة تعمر القلب بالايمان ٠٠ فما هو فقه هذه الكلمة ؟

ج : الأمر بهذه الكلمة جاء فى قوله تعالى : (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله) فالكلام على الغد ، وما دام غدا

فهو مستقبل ، وما دام الحديث عن المستقبل فانت محذور عنه .
 بحاجة زمان المستقبل فلا تستطيع ان تتحكم به ، ولا تعلم
 انما افعل ذلك غدا الا ان قلت مع ذلك : (ان شاء الله) . لماذا ؟
 لأن الحادث بالنسبة لنا يحتاج الى عناصر :

العنصر الأول : الفاعل . العنصر الثاني : المفعول . العنصر
 الثالث زمان ومكان الحادث . العنصر الرابع : السبب . العنصر
 الخامس : القوة اللازمة لتنفيذ هذه الأشياء . هذه عناصر الحادث
 عندنا .

اذن لا يوجد حدث الا بفاعل ، ومفعول يقع عليه الحدث .
 وزمان يحصل فيه الحدث . وقوة تستطيع ان يقوم بالحدث . هذه
 هي العناصر . فاذا قلت : انا اذهب غدا الى فلان لأكلمه في كذا .
 فأي عنصر من هذه العناصر يملكه الانسان ؟

انه لا يملك نفسه فاعلا ان يظل الى غدا . ولا يملك المفعول
 الذي يقابله غدا ان يصل الى غدا . ولا يمكن ان يتصرف في الزمان
 والمكان او يظل الى غدا . وهب ان السبب موجود مع كل هذه الأسباب
 موجود : الفاعل والمفعول والزمن والمكان وكل شيء . هل انتم ان
 بظل السبب في اللقاء موجودا ؟ لا . بل يمكن ان يتغير . واذا
 وجد السبب هل ضمنيت ان تظل الى القوة التي انذرت بها هذا اللقاء ؟

لننظر غانا لا املك عنصر من عناصر الحث ، ولذلك يجب ان
أردعنا الى من يملكها ، فاقول : انا افعل غدا كذا ان شاء الله .



المسجد الحرام والمسجد الأقصى

ن : لماذا كان الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ؟

ج : لأن الكعبة كانت قد انطمرت كبيت من بيوت الله ، ولم يعد لها
هذا المظهر ، وسميت بيت العرب ، وشحنت بالأصنام ، هذا
شيء . . . وبيت المقدس له قدسيته مع مرمى وعيسى وأنبياء
بنى اسرائيل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث
لقومه فقط ، أي لم يخص العرب فقط كما يريدون ان يقولوا . . . لا
لنما جاء عالميات فأسروا من مكة الى بيت المقدس قد ادخل بيت
المقدس في مقدسات دينه الجديد . . . وهذه العملية توضح ان دينه
مهيم على جميع كل البقاع ، وكل مقدسات البقاع .

فلا ياتى واحد ويقول : انتم لكم دينكم ونحن لنا ديننا ، لا ،
هذا صحيح ، ديننا جاء من مكة ، ولكنه مهيم على سائر الكتب .
ورسولنا مهيم على مقدساتنا ، وهذه المقدسات داخلة في مقدساتنا
لأن المسجد الأقصى هو منتهى مسرى للنبي ، وبداية معراجة صلى
الله عليه وسلم .



وقاية الحاسد والمحسود

س : الحسد أمر مقرر في القرآن الكريم .. فما الذي يحصى الحسد
من بلية الحسد ، والمحسود من شر الحاسد ؟

ج : الحسد : تمنى زوال نعمة المحسود . وهل للحسد علاقة بالأمين ؟
قد يكون وقد ولا يكون ، لأن هناك عميانا يحسدون ..
والحسد هل هو متعلق بارادة الحاسد ، أم هو امر قهري
عنه ؟ هذه هي اللفظة التي فيها التكليف .

إذا فقد انسان على ذى نعمة نقول له : هذا الحقد اختياري
منك أم انت مكره عليه ؟ لاشك ان لا يحسده الا اذا كان الايمان عنده
ضعيفا لانه لو فهم ان هذا اللطاء كله من الله فلا يمكن ان يحسد ،
لأن الحاسد اول ما يعترض على الله . ان فالخهج الاساسى عند
الانسان يمنعه من الحسد .

اذن لابد في الحاسد من قصد الحسد ، ولذلك طلب منا الله
اننا حينما نرى نعمة على انفسنا او غيرنا ان نقول . (ما شاء الله
لا قوة الا بالله) .

إذا قيلت هذه عند كل نعمة لا يضر صاحبها لا حاسد ولا
محسود ، فالانسان الذى يرى نعمة على الغير وهو يتمنى فى
نفسه ان تزول يعتبر كارها أم لا ؟ نعم كاره .. ولن يمنح نفسه
من هذا الفزوع الا باستعمال ضد (ما شاء الله لا قوة الا بالله) .

لكن لو كان **عيسى** الذي **عبد الله** انما **اتجه** للشئ يضره ،
ثم عرّف ذلك في نفسه ، نقول له : هذه ستقع منك مرة واحدة ،
لكن اذا عرّف نفسه وكان **تقيا مؤمنا** فانه **بمجرد** ما يرى **نعمة** عند
الغير يقول **ما شاء الله لا قوة الا بالله** ، وما دلك **مال** ذلك زال من
نفسه **يخفى** ، وال **نعمة** العبد .

س : **اذن** فما هي **الضائر** التي **يتم** بها **الضد** ؟

ج : هناك **عنصران** : **قوة** طبيعية في **الحاسد** ، وشئ **ارادى** وهو
ان **يتمنى** ان **يضر** نقول : لماذا فعل الله هذا ؟ اقول : ولماذا
يعطى ربنا بعض الناس قوى **مادية** **يستطيعون** بها ان **يطغوا**
تلك هي **الفتنة** ، وذلك هو **الابتداء** ، .. والله تعالى علمنا ان
نستعبد منه ، **اذن** لا بد ان يكون له **ضرر** وشئ . سواء فهمناه او لم
نفهمه .



هل سحر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

س : جاء في **المصباح** ان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** سحر ،
فهل **يعطى** **تأثير** **السحر** فيه في **اصل** **نبوته** ؟

ج : هذه **المسألة** **واردة** في **صحيح البخارى** .. وما دامت **وردت** في
البخارى على **العينين** **والرأس** .. ولكن **يجب** **المعتلين**

ويقولون : لا ٠٠ كون النبي ينسحر مسألة تشككنا فيما جاء

به .

نقول : تشكك فيما جاء به إذا غيبت من طبيعته عقله ، لأن مهمته من طبيعة العقل ٠٠ ولا يؤثر السحر في طبيعة العقل ، وإنما اثر في القوى الأخرى ٠٠ ولذلك قالت السيدة عائشة : حتى يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله ، ومادام يخيل فهو لم يتحقق .

ولماذا تجيء هذه المسألة ؟

لأن كيد الكفار كان نوعان : نوع علني ، وهذا شأن الأي . يواجهك . ونوع استتارا ، وهذا شأن الضعيف . هو المؤمن . فيجئ الحق سبحانه وتعالى ويقول : البرهان الذي قدرون عليها أن كانت بقوة التكافؤ لن تجيء ، يعني قوة استدلال الإنسان ٠٠ لو ينتصروا ٠٠ وإن كان برهائنا أشياء ٠٠ وهم . ويستدلون أن يسخروها ، فإنا استطيع أن أقول للرسول عليه وسلم ما نريد . وافضحهم وافضح شأنهم . وفضح شأنهم لابد أن يكون له آثار . والا فانهم يقولون : نحن لم نسحر . لو لم يجز فيه السحر لقالوا : نحن لم نسحر . لكن لما يجيء فيه شيء من التفسير في مادته وفي جسمه يثبت أنهم سحروا ، وبعد ذلك يكشف السحر ٠٠ إذن هذه مسألة لا تندفع في نبوته ولا في عقله .

* * *

شركات التأمين

س : ما حكم شركات التأمين في الاسلام ؟

ج : ان تأمين المؤمن في يد الله .. فاذا اشتركت في شركة تأمين
.. ففد من انا اؤمن ؟

والحق ان التأمين يحلم بلادة الحس الايماني .. فعندما
تحدث لي حادثة اقول : للفلوس قادمة ، ولا اقول : احفظني
يارب .. والحادثة التي تحدث لي في مالي او في اى شيء قد يكون
مقصود الله فيها ان يطهرنى والناس الذين تركوا اولادهم ضعافا
عنيما تراهم بعد مدة تجدهم سادة .. والاسلام عندما يطبق ككل
لا يحتاج الانسان الى مسألة التأمين على الاطلاق .. الاسلام بقاء،
لا بد ان يوجد كله من اساسه دون تفتيق او حشر .

سيدنا عمر بن عبد العزيز وحشام بن عبد الملك نحن نعرف
موقفهما لما دخل مقاتل بن سليمان على المنصور في يوم بيعة
بالخلافة فقال : عظمى يا مقاتل . قال : اعظك بما رايت ام بما
سمعت ؟ قال : بل بما رايت . قال : يا امير المؤمنين - مات
حشام بن عبد الملك فكان نصيب احدى زوجاته الأربع من النقد
والضياع والقصور ثمانين ألفا .. والله يا امير المؤمنين لقد رايت
في يوم واحد ولدا من ولد عمر بن عبد العزيز يحمل على مائة فرس

في سبيل الله ، وولدا من ولد هشام يسأل الناس في الطريق .
وعمر بن عبد العزيز خلف أحد عشر ولدا ، وترك ثمانية عشر دينارا ،
كفن منها بخمسة ، واشترى له قبر بأربعة ، ووزع الباقي على
ولده . اذن ضد من أومن على حياتي ؟

كان معاوية وعمر بن العاص جالسين في آخر حياتهما ، فقال
عمر لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، ماذا بقي لك من متاع الدنيا ؟
قال : أما الطعام فقد سئمت أطيبه . وأما اللباس فقد ملئت ألبسة .
وحظي الآن في مشربة ماء بارد في يوم صائف تحت ظل شجرة . .
وأنت ماذا بقي لك من متاع الدنيا يا عمرو ؟ قال : أرض خوار ،
بها يمن حزاره ، تدور على حياتي وولدي بعد مماتي . وكان يستقدها
وردان الخادم ، فأراد أن يداعبه معاوية فقال : ماذا بقي لك
يا وردان ؟ قال : صنعة معروف أصنعها في أعناق قوم لا يؤدونها
لي في حياتي ، حتى تكون لعقبى في عقبهم . قال : غلبنا اليوم
المعد يا عمرو .

وقال الله تعالى : ولينصن الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعفا فخانوا عليهم فليقتلوا الله وليقولوا قولا سجيذا . . .
اذن ماذا فعل التامين ؟

من الجائز جدا أن نعمل جمعية تضامن ، فإذا حدث لواحد منا
مصيبة فتضامن معه ، اذن أنا وأنت الدافعون . . وهم المنتفعون .

انما اليوم تعمل شركات بقانون الاحتمال ، فانتفع بالفائض كله
من المال هو للشركة .

انما اذا اجتمع عشرة وتمهدوا بأن الذى يحدث له شئ يدفعه
الآخرون فاعلا وسهلا .. هذا تضامن اسلامي .. واخوة اسلامية .

ولقد سألت بعض التجار : الشركات التى تؤمنون عندما
على بضائعكم ، الهل عمل فى حفظ هذه البضائع ؟ هل للشركات
عمل فى حزمها ؟ هل لها فى مراقبتها ؟ قالوا : لا . قلت : لماذا
تأخذ الفلوس ؟ قالوا : تأخذها بقانون الاحتمال ؟ وليس لها عمل .
فلو كان مندوب فى الاسواق يشرف على حزم البضائع او غير ذلك
لكانت حلالا ، لأن لها عملا وخدمة تؤديها .

* * *

الحرية والاسلام

س : شعار الحرية يتردد فى كل مكان ، وننادى به كل الشعوب ،
وتخطر المجتمعات خطرا شديدا فى تفسيره ، فما موقف
الاسلام من هذه الكلمة .. الحرية ؟

ج : كلمة حرية ، فى ذاتها تناقض مبدأ الدين ، لأن مبدأ الدين
الزام وقيود بمبادئ ومناهج ، والحرية على إطلاقها تعنى
انه ليس هناك دين .. والدين جاء لكى يعطى كلمة الحرية .

بمعنى الا يطيعها لكل مرد على اطلاقها ، والا كانت الحياة
 قوضت . . انت حر في ان تفعل ما تريد ، وانا حر في ان افعل ما
 اريد . . سوف نقصام ، اذن الحرية يكون بمالا يعتدى على حرية
 الآخرين . . فكلمة حرية لابد ان تحدد :

هل تبيح لنفسك ان تكون لك حرية . وليس لمبايك حرية ؟
 لا . . لابد ان تكون له حرية . . فعندما يكون لهذا حرية ولهذا حرية
 تختلط المسائل . . اذن الحرية لابد ان تكون بمالا يتناقض مع حرية
 الآخرين . . لان الحرية ليست لى وحدى . . وانما للمجتمع كله
 ايضا . لو ان المسألة اخذت على اطلاقها لكان لصاحب القوة ان
 يفعل ما يشاء والضعيف ينتهى .

اذن فقد نفيدنا انا وانت . لكن من الذى نفيدنا ؟ ان كان
 المقيد واحدا منا فتكون القوة قد فرضت . . اذن لابد ان يكون المقيد
 اعلا منى ومنك . . اذن التقييد للحرية لا يمكن ان يكون من مساو
 ابدا . . ولكن من هو اعلا منى ومنك ليس له مصلحة في اطلاق
 حركتك وعدم اطلاق حركتى . . بالناس كنهم بالنسبة اليه سواء . :

اذن كلمة حرية تنافض كلمة التدين . . لان التدين ارتباط
 بالترام بمعنى افعل ولا تفعل . . لكن الاصل الاصل الذى يدخلك
 في الالتزام انت حر فيه .

* * *

- ولكن الله يقول : (لا اكراه في الدين) . فكيف يتفق هذا
 النص مع تقييد الحرية ؟

هذه الآية لا تحضى : لا لكراه فى تحقيق جزئيات الدين ..
ولكن لا لكراه فى أصل الدين .. فهل اتحد على لكراه أحد فى أن
يعتقد بوجود الله ؟ كيف اكرمه على ذلك ؟ لا يمكن .

لذن أنت حزر فى أن تؤمن ولا تؤمن ، فإذا آمنت وجب
عليك أن تلتزم . - عندما اتيم الحد على تارك الصلاة لا يصح أن
يقول لى : لا لكراه فى الدين . لا .. لأنك بايمانك بالله ورسوله
فقد آمنت بالاسلام .. واعلانتك أنك مسلم الزمك بمحض اختيارك
.. وماذمت معتزفا بمحض اختيارك فنحن لا نحاسبك .. وانما
انت نحاسب نفسك ، لأن الله اعطانا الحرية فى أول الامر .



الشيوعية .. والصحابة

س : يرى الشيوعيون أن المسلمين مضطئين فى حربهم للشيوعية ،
لأن أبانثر - وهو صطابى - كان يدعو لقتل مذهبهم ، فلماذا
لا يتبعه المسلمون ؟ فما حقيقة هذا الادعاء ؟

ج : هو لا يفهمون أبانثر ، ولا منهج أبانثر .. الذين يتمسحون
فى أبانثر ، هل حملوا انفسهم على السلوك الايمانى الذى
سلكه أبانثر ؟

أبو ذر كان له رأى أراد أن يعديه لى للغير ، وهو الا يصبر
عند الانسان شىء هذه مسألة لا يجنمها للدين ، وانما لا يفرضها ..

هناك فرق بين مسألة لا يجزئها للدين وإنما لا يفرضها . . .
هناك فرق بين مسألة ترتضيها أنت نفسك ، وتطوع بها ، وبين
تقنين يحكم الدنيا للتقنين الذي يحكم الدنيا لا بد ن تشترك فيه كل
الطبايع . . . وطبع أبي ذر خير جدا ، ولكنه ليس مستوعبا لكل
البشر ، فلا تحمل للناس عليه . . ولذلك قال له النبي صلى الله
عليه وسلم : « مستبث أمة وحدك » .

الإنسان الذي يملك شيئا ويريد أن يتركه كله ، هل يمنحه
هذا للدين ؟ لا . . هو حر . . فليست قضية للزامية . . لأنهم
يريدون أن يجعلوا من التطوع في الأمور التي لم يفرضها الاسلام
نرضا للزاميا قضية للزامية .

مثلا : عثمان بن عفان . . عبد الرحمن بن عوف . . للزبير بن
للولم . . طلحة . . سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل . . كل هؤلاء
يمشرون بالجنة . . اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمانا
أن كل أعمالهم تدخلهم الجنة . . فهب اني اكسب ابا ذر واخسر
عثمان ، واخسر ابن عوف ، واخسر ابا عبيدة ، واخسر طلحة ،
واخسر سعيد بن زيد .

نقول لهم : ابو ذر اراد أن يفرض امرا ، هذا الامر كل واحد
حر في أن يفرضه على نفسه أولا . . فمن تطوع خيرا فهو خير له .
كونهم يريدون أن يجعلوا منه الأصل فهذا هو الخطأ . لماذا ؟ لأن
الصحابة الذين كان ابو ذر واقفا معهم لا يقولون عن أبي ذر إن لم
يزيدوا عليه ، لأن صاحب التشريع الاعلى بشر هؤلاء بالجنة ، ولم
يبشر ابا ذر بالجنة ، وللرسول صلى الله عليه وسلم حينما سأل

أبو حنيفة ولاية من الولايات ضعه وقال له أنت ضعيف ، وأنت
بلاذى

إن نكل واحد له وضعه ومكانته ، وكونهم يريدون أن يشفقوا
المسائل فنقول لهم : أليس فى الإسلام خير أبى ذر ؟ أبو ذر أراد
أن يلتزم مذهباً يلزم به نفسه ، ويريد أن يلتزم به الناس ، فقالوا
له : لا . أنت حر فى أن تلتزم به نفسك ، إنما لا نلتزم به الناس .



الرجعية والتقدمية

س : نتردد على السنة أشباه المثقفين كلمة « رجعية » ويصفون
بها الدين .. وكلمة « تقدمية » ويصفون بها المذاهب
الوضعية .. وشوشوا على الشباب بهذا اللون من التفتيش
فما هى حقيقة معنى الرجعية والتقدمية ؟

ج : كلمة رجعى عندهم تفيد اللقطة الخلفية .. وكلمة تقدمى تفيد
الطموح الرسمى .. والذين يفترون على الدين بأنه غير تقدمى
لا يفهمون فضيلة الإسلام بالنسبة للاديان الأخرى .. فإن
جاز هذا بالنسبة للمسيحية التى سبقت الإسلام فإنه لا يجوز
بالنسبة للإسلام .

ثم كلمة « رجعى » هذه عندما نأخذها . هل نذم مطلقاً ؟ أم
عندما نعرف ما المرحوع اليه بمدحها أو نذمها ؟ إنسان انحرف ثم

رجع عن الانحراف ، ايكُون مضموما ؟ لا . . . اذن كلمة رجمى على
اطلاقها لا تكون مضمومة ، ولا تكون ممدوحة ، انما نعرف رجمى الى
ماذا ، وعن ماذا . . . فان رجع الى مسائل تخفية منشطة تصير نما .
وان كان قد انحرَف ثم رجع وقاب الى الحق تكون مدحا .

١ كلمة رجمية وكلمة تقديمية ، يجب ان يفظن ليهما الشبَاب ،
تقدمى الى ماذا ؟ ورجمى الى ماذا ؟ كلمة تقدمى هذه حلوة ، لكن
تقدمى الى اى شىء . وكلمة رجمى نقول عنها : كلمة سيئة ؟ لا . .
لكن رجمى الى ماذا ؟ فالذين انصرفوا عن منهج السماء مثلا ، ثم
ارادوا ان يرجعوا الى منهج السماء نقول لهم : انتم رجميون ؟ لا . .
والذين يريدون ان يتقدموا بمعنى ان يلغوا عن انفسهم كل القيود
نقول لهم : انتم تقدميون ؟ لا . .

اذن فى كلمة تقدمى وكلمة رجمى يجب ان ننظر تقدمى الى
ماذا ، ورجمى الى ماذا . . . وكلمة رجمى لا تنم على اطلاقها ،
وكلمة تقدمى لا تمدح على اطلاقها .

كلمة تقديمية تعنى ان الانسان يتحرر من كل قيد يحكم
تصرفاته فى الحياة . . . حينما يكون كل انسان حرا فى ان يتمرد
على قيد يحكم تصرفاته فى الحياة . . . لماذا لا تبيح له هذه النظم
ان يتقدم الى ان يكون حاكما ؟ اذن بكلمة تقدمى تريد ان تعطى
للناس فرصة الحرية فى حركة الحياة بهلا يضبد على الحاكمين
وصفهم . . . بقول لك : اشرب خمرا على كيفك . . . جنس على
كيفك . كل للحريات . . . لكن لا تقرب نظام الحكم . . . لا تتكلم
الا بما يرضى للنظم الهدامة :



الزكاة والضرائب ؟

س : كثير من تجب عليهم الزكاة في أموالهم يرفضون أدائها بحجة ان الضرائب التي تحصلها الدولة تفنى عنها .. فهل هذا صحيح ؟ وهل يجوز استخدام الزكاة في المشروعات العامة ؟

ج : الدولة تفرض الضرائب لتقوم بالخدمات التي تؤديها للأفراد . لأن الطريق المرصوف يتمتع به الذى يركب السيارة ، والترعة المحفورة يتمتع بها الفنى الذى لديه زراعة
الدولة تقوم بها الدولة . انما بضرائب على الافراد ان لم يكن دخل الدولة يكفئها .. . لا أخذ من حق الفقير لأرفع جامعا .. .
لا أخذ من حق الفقير لأبنى مدرسة .. لأن المدرسة يدخلها ابن الفقير .. والجامع يصلى فيه الفنى والفقير . والمال مال الفقير ..
الذى هو مال الزكاة .. فلا يكون هناك جائع وابنى جامعا ..
يمكن أن نصنى على الأرض . لأنها كلها مسجد طهور .

اذن الزكاة لا تنتقل من مصارفها الا اذا كانت هذه المصارف غير موجودة .. ولو انى اتيت بأى قطاع فى أى بلد من البلاد . وعملت احصائيات دقيقة لثروات الناس . وحقوق الله فى هذه الثروات . ثم حصرت الفقير غير المحترف ، لوجدت ان الذى باتى من الأغنياء كفىل بأن يقوم بعيش الفقراء فى مستوى الأغنياء بالدقة والحساب .

اذن فالمشروعات التي يفتنح بها الجميع لا تؤخذ من الزكاة أبدا . وانما للزكاة للفقير البسيط ، فاذا زادت عن حاجة الفقير فاعلا

وسهلا . لأن الدولة لها مصادر كثيرة من الركاكز والغنائم والأنمال
والخراج ... الخ ...

ومن ثم لا تجزى الضرائب عن الزكاة . لأن مصرف للضرائب
غير مصرف للزكاة .

* * *

نظرة الاسلام الى المال

س : ما هو موقف الاسلام من الملكية الفردية ؟ هل يطلتها كما اطلتها
النظام الراسمالي ؟ ام يهدرها كما اهدرها النظام الشيوعي ؟

ج : حب الملكية امر غريزي لاستيفاء اسباب الحياة فى النفس
البشرية .. وصادمت انت حب الملكية فالله جعلها مكذا .
كى تسمى انت فى الكون وتعمل . لكى يصير لك ملك . فاذا
سميت ولم يكن لك ملك صادمت عواطفك . وصادمت غرائذك
كل واحد يصير خاملا . ومادام ' سبىخ خاملا . فلا يكون له طموح .

الاسلام احترم كل هذا وقال : ان هناك ملكية . واعطانا تقنيذا
عنفيا لهذه الملكية .. مال : انت تولد وليس لك جيوب .. تولد
وليس معك شىء .. وتخرج من الدنيا بكفن ليس له جيوب ..
لقد دخلت الدنيا بلا جيوب . وتخرج منها بلا جيوب .. وهذه
قضية معروفة لدى الجميع ..

اذن فنعنما لا يكون لك مال فمن أين تأتي به ؟ انت انت
لا تفتح صنوبرا ينفذ مالا .. انما هناك كفاح وعمل في الأرض
لكن تاكل ، ويصير لك مال .. اذن لابد ان تعمل .

جاء الاسلام وقال : كل انسان في الحياة اسمه عامل ، ليس
هناك عامل وغير عامل . حتى الخليفة عامل ، وقيمة كل امرئ بما
يحسنه ، كلنا عمال .. يقول النبي صلى الله عليه وسلم : « ما بال
للرجل نستعمله على العمل ثم يقول : هذا لكم ، وهذا لي ، لأنه
في منصب يقول : ان هذا اعطوه لي زكاة الدولة ، واعطى هذا لي
هدية ، ملا لو قعد في بيت ابني وبيت امي ، لينظر من يهدي اليه . »
انت اهدي اليك لأنك عامل ، فالمال مال الدولة ، والحق يفر
في قضية عقبة ان المال كله لله .

هذه هي الحقيقة (انفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) . ليس
المال لكم .. انما أنتم مستخلفون فيه .. وهناك في آية أخرى
يقول الله تعالى : (وفي أموالهم) . نسب المال اليهم مرة ، ونسب
لله تعالى في مرة .. اذن الحكاية شركة ، مضاربة ، .

انت لم تولد بالمال ، ولكن ذهبت تسعى في كون الله الذي
خلقه ، واخذت تجمع عناصر كي يكون هناك عمل . اذن فانت لك
عمل فقط ، وليس لك في رأس المال شيء .. كل رأس المال لله ، اذن
انت تأخذ اجرة عملك .. والباقي لله .. فانظر ابن يريجهها الله ..
لن ياخذها لنفسه ، بل قال : (ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون) . لأن الله لا يريد شيئا .. وانما يريد لك .

* * *

كشف الغطاء

س : يقول الله تعالى عن الإنسان حين الموت : (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) . ما معنى حدة البصر في هذه الآية ؟

ج : حينما تخرج بشرية الإنسان في ساعة الفراغ ، يرى الإنسان الأشياء التي لم يكن يراها أبداً ، مع أنه لا يزال حياً ، ولا تزال الروح فيه .

* * *

الحج والقرعة

س : مسلم تقدم لأداء فريضة الحج ، ولم يخرج اسمه في القرعة ، ثم مات ، ما حكمه عند الله ؟

ج : مجرد تقديمك الطلب أن خرج اسمك في القرعة أو لم يخرج تكون قد حججت في هذه السنة في هذه الحالة . . فإن عاش فعليه أن يكرر الطلب كل عام لتبنيأتمته أمام الله . . وفي هذه الحالة يكون قد خرج مما ولايته فيه على نفسه إلى ما للولاية فيه لولئ الأمر .

* * *

من نفسى شيعيًا وأراد أن يفكره

س : هل هناك علاج ديني يذكر الإنسان بما نسيه من شئون دنياه ؟

ج : تحضرني قصة للامام أبي حنيفة في هذا الشأن .. ذهب اليه شخص وقال له : قد خبات ماؤي في باطن الأرض ، ونسيت مكانه . فكيف أجده ؟

فقال الامام : ليس لي في ذلك علم ، ولكنني احتال لك .. اذا جئت بالليل فصليت العشاء . قم فتهجد طول الليل . وفي صلاة الفجر جاء الرجل وقال للامام : لقد وجدت المال . قال ابو حنيفة : كيف ؟ قال الرجل : نفخت نصيحتك . واثناء صلاتي تذكرت موضع المال .. فقال الامام : والله لقد علمت ان الشيطان لن يدعك تترك ليلتك مع ربك . وسيأتني بخاطر يحثك فيه بموضع المال . وستنقاد طوعا للشيطان لتصل الى مكان المال . فهلا اتممتها شكرًا لله ؟

* * *

تعليم النساء

س : ما موقف الاسلام من تعليم النساء ؟

ج : قال رسول الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » اذن نحن فرضنا التعليم على المرأة .. وجبنا

تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفصة بنت عمر ،
كان عمر قد جاء لها بامراة من بنى عدى تعلمها القراءة والكتابة
وبعدها تعلمت وتزوجها رسول الله ، طلب الرسول أن يستمر مجيء
للعدوية الى بيته ، لتعلم حفصة بقية العلم .. فقال عمر : لقد
تعلمت . فقال رسول الله : لتجوده ولتحسنه .

فلتتعلم المرأة ، ولكن يجب أن تركز على للتعليم النوعي ..
للتعليم النوعي الذى يناسب المهمة التى ستؤمل لها فى الحياة .



شبهة حول القرآن

س : يقول الله تعالى فى سورة لقمان : (ووصينا الانسان بوالديه
حمله امه وهنا على وهن) .. فانه تعالى اوصى بالوالدين ،
ثم ذكر الام وحدها دون الاب . وهنا يقول المستشرقون :
كيف بان الله تعالى لم يوصى الا بالام ، مع انه ذكر فى اول
الآية الام والاب معا ، وفى آخرها كذلك حيث قال : (ان
اشكر لى ولوالديك) ، فكيف نرد هذه التشبهة عن القرآن
الكريم ؟

ج : فنقول لهم : انتم لم تفهموا الآية .. فانه سبحانه وتعالى فى
توصيته بالام قد اختصها لأنها تقوم بالجزء غير المنظور فى
حياة الابن .. وبالجزء غير المدرك عقلا .

يعنى ان الطفل وهو غنى الحاصل والولادة والرضاعة وحتى يبلغ ويعقل . فالأم وحدها هي التي تقدم له كل شيء . . . هي التي حملت . . . وهي التي ولدت . . . وسهرت . . . وأرضعت . . . فإذا كبر الطفل وعقل ، فمن الذي يجده أمامه ؟ يجد أباه . . . فإذا أراد شيئاً فإن أباه هو الذي يحققه له .

اذن بفضل الأب ظاهراً أمامه . . . أما مفضل الأم فهو مستغنى . . . ولذلك جاءت التوصية بالأم أكثر من الأب . . . لماذا ؟

لأن الطفل حينما يحفى له أمه كل رغباته يحس بتصل . . . عبه . . . ولكنه نادراً ما يقدر التعب الذي يبذله أمه . . . وهو يزيد أضعاف ما يقدمه له أبوه .

ومن هنا جاءت التوصية بالأم . . . حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمك . . . أمك . . . أمك . . . ثم أبوك . . .

* * *

- هذا جواب مقنع . . . ولكن المستشرقين قالوا أيضاً : كيف يخاطب الله طفلاً رضيعاً لا يعقل . . . وإذا كان يخاطبه وهو كبير فهو يخاطبه عن مرحلة لا يتذكروها ولا يعرفها - كما قلتم في الإجابة - فكيف يكون ذلك ؟

- الهدف من هذا التذكير إذا كان الاتساع لا يتذكر هذه الفترة من حياته ولا يعقلها : أن يرى ذلك في غيره . . . ينظر إلى الأمهات .

ليرى كيف يتعبن .. وكيف يمتانين ويقاسين .. وكيف يسهرن
على أطفالهن .. وماذا تحظن من مشقات .. فعندما يدرك أن هذا
حدث له من أمه ، ويحس به ، ولذلك يرد الجميل .

الله تعالى يذكرنا بالتعب الذى عافته الأمهات .. ويريد أن
يوصينا بالاثنتين مما .. ولكنه يوصينا بالأم لأن تعبها غير واضح
فى عقل الابن .. بينما ما يفعله الأب واضح وطاهر أمام الطفل ..
هذا هو الهدف .

* * *

معنى التسبيح

س : كلمة (سبحان الله) .. من الكلمات التى تتردد كثيرا فى
العبادات .. فهى فى الركوع والسجود من الصلاة .. وقد
أمرنا الله فى القرآن أن نسبح بالليل .. وبالعشى والابكار
وبالفجر والأصباح .. وكثير من الناس لا يفهم المعنى الحقيقى
لكلمة (سبحان الله) ، وشرط الذكر المفيد أن نفهم معناه ..
فما معنى (سبحان الله) ؟

ج : التسبيح هو التنزيه .. فما معنى التنزيه ؟

التنزيه : أن يوجد شئ ، ثم يوجد له نظير فى الشكل ، أو
نظير فى الجملة ، فتتوهم أن هذا يساوى هذا .. نقول : لا ..

هذا ليس من الطبيعة .. يعنى الله وجود ، ولخلقه وجود ..
ولكن نزه وجود الحق عن وجود الناس ، لأن وجود الناس عن عدم ،
ووجودهم الى عدم .. ولكن وجود الحق لا عن عدم ، ولا الى عدم .
اذن فصفة الوجود قدر مشترك .. الا أنك نزهت الحق
سبحانه وتعالى ان وجد وصف فى مخلوقاته يساوى وصفه فى
سكينة اللفظ .. اذن فالتسبيح معناه التنزيه .

* * *

الزواج العرفى

س : ما حكم الزواج العرفى ؟

ج : الزواج العرفى الذى يتم بموافقة الطرفين .. وبالإيجاب
والقبول .. وامام شاهدين .. ولا ينوى فيه التوقيت بمدة ..
ولا يشترط فيه السرية .. بمعنى ألا يعلن عنه .. زواج
صحيح شرعا .

وانما كانت العلنية لئلا يقع الناس فى أعراضهم بالباطل ..
أما توثيق الزواج امام الموثق الشرعى فهو لحفظ الحقوق الماسة
للزوجة .

* * *

سر النجاح

س : ما هو سر النجاح فى الحياة حتى يكون للشباب على نور من الطريق ؟

ج : سر نجاح كل انسان : ان يتعب نفسه فى ان يعرف : ما هى مهمته فى الحياة .

الذى يتعب الناس هو انهم يخطون بدون ان يعرفوا المهمة التى يعملون من اجلها . فعندما يحدد كل انسان مهمته .. يجب عليه ان يرى الطريق الذى يوصله الى هذه المهمة واذا لم يعرف غايته ولا الطريق اليها فانه يتعب .

ومن هنا فالمسألة بسيطة جدا .. ان يعرف كل انسان غايته .. ولكن الناس لا يعرفون الا الوسيلة ويخطونها غاية .. وحين نجعل الوسيلة غاية يكون الفشل محققا .

* * *

تفسير الاحلام

س : ما هو الـاى فى علم تفسير الاحلام ؟

ج : الرمزيات فى تاويل الرؤيا ليست علما يتكلمه الناس .. لانها أصلا من عند الله .. لا يعرفها الناس الا بالاستقراء .. والاستقراء يعنى تتبع النظائر والأشكال لاستخلاص قاعدة ..

مثل الشفرة . . . لا أحد يعرفها إذا تكررت أمام مجموعة من الناس إلا الذين يعرفون أصولها . . . فالأشياء التي تقع في البداية قبل أن تكون لها أفراد واقعة تكون من عند الله ، وكل واحد كان بالاستقراء أو بنفسه في حياته يرى للكثير من الرؤى ويفسرهما بالقياس على من فسر من قبل . فالذي يرى كذا يبقى كذا ، والذي يرى كذا يبقى كذا .

مثل الذي يرى في المنام أنه طائر . . . يكون واقع حياته أنه سيكون له شهرة . . . أو الذي يرى أسنانه تقع . . . يقال : إن قريبا له سينوت . . . وهذا هو التفسير بالاستقراء .

ومن العجيب أن شخصا أسرت أمه وهو صغير . . . ثم دارت الأيام وذهب إلى البلاد التي أسرت فيها أمه ، فقابلها . . . وكان فرق العمر بينهما خمسة عشر عاما . . . وأراد أن يتزوجها ، وهو لا يعلم أنها أمه ، وقبل أن يدخل بها رأى في المنام أنه يأخذ الزيتون يصمره ويروى بها جذور شجرة الزيتون ذاتها .

وذهب لمن يفسرون له الرؤيا . . . فقال له :

هل أنت متزوج ؟

قال : لا . . . ولكن سأتزوج غدا .

قال : ممن ستزوج ؟

فقال : من امرأة بينى وبينها من العمر خمسة عشر عاماً ، وهو لا يعرفها ، ولكنه تعرف عليها في البلد .

فقال المفسر : لا تتزوجها ، فانها لابد ان تكون امك .

فكيف يحدث هذا بالاستقراء ؟

* * *

الاخلاص

س : نحن نطالبون بالاخلاص بالعمل لله .. والعمل بلا اخلاص هباء منثور .. والكثيرون لا يعرفون معنى الاخلاص .. فما هو الاخلاص ؟

ج : معنى الاخلاص ان يوجد عمل نخلص فيه النية لله .. اذن الاخلاص ليس عملاً .. ولكنه صفاء القصد في أى عمل مشروع .

وما هذا العمل الذي يقربنا الى الله ؟

انه الابواب التي صنعها الله .

فاذا رسمنا دائرة وجعلنا مركزها هو الله ، ورسمنا داخلها قطاباً توصل الى المركز نجد انه كلما اقتربنا من المركز تقلقنا ، وكلما ابتعدنا تفرق .. وهناك من يذهب الى هذا المركز عن طريق

كثرة الصلاة .. أو الصيام .. أو الذكر .. أو من باب حضرة
النبي .. فعندما يخلص في الصلاة يدخل من هذا الباب .. وهكذا .

والذي قال : أنا وجدت أقرب باب أدخل منه إلى الله هو باب
الانكسار ، لأنني لم أجده مزدحماً . إنما يستعمل التعبير الذي يدور
على السنة للناس . لكن باب الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يزدحم
أبداً ولو اجتمعنا جميعاً على بابه .

والتصود أن باب الانكسار والتواضع نادراً ما تجد انساناً
لديه موهبة وهو منكسر ، فالناس لا يقبلون على الانكسار .. وهذا
معنى أن باب الانكسار ليس مزدحماً .



تعقيب :

يمكن أن نضيف أن الاخلاص قد يكون عملاً من أعمال القلوب ،
والاسلام : أعمال قلوب وأعمال جوارح .. والعقيدة نفسها عمل
قلبي بحث .. بما فيها من الاعتقاد واليقين .. والاحسان وهو شرط
الاسلام عمل قلبي خالص .. ويمكن ممارسته بدون مشاعر .. يمكن
ممارسته في الخلوة والصمت كما يمكن ممارسته في العمل ..
والشيخ حفظه الله اجاب عن الشرط الملاصق للعمل من الاخلاص .

والاخلاص عكس الرياء .. وكما أن الرياء مرصود قائم بالنفس
سواء كان هناك عمل او لم يكن .. فكذلك الاخلاص صحة في القلب
لا تزول سواء كان هناك عمل ام لم يكن .

وقد كتب الامام الحارث المحاسبى كتابا عن اعمال القلوب
والجوارح .. ومن قرأ كتاب الرعاية للمحاسبى علم جيدا كيف ان
الاخلاص عمل مستقل يصاحب العمل فيجعله خالصا مقبولا ..
ويستقر في القلب بلا عمل فيصبح القلب محلا لتلقى فيض الله تعالى
على العبد بعلم ما لم يعلم .

* * *

حب آل البيت

هي : ما المقصود بحب آل البيت ؟ وما الدليل عليه من القرآن ؟

ج : آل البيت حين تطلق بلا قيد تنصرف الى آل بيت محمد صلى
الله عليه وسلم .. مما يدل على انه لا يعتد ببيت سوى بيت
سبعنا محمد صلى الله عليه وسلم .. مثلما تقول . حجبت
البيت .. فان المفهوم هو (البيت الحرام) .

واذا قلت : محبة آل البيت .. فهذا تعد شرعى .. لأن ربنا
صبحانه يقول في خطابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم : (قل
لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) . كان المودة واجب لأن
حيته هي اجره على رسالته .

فان قيل : ان المودة في القربى لا تعنى قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

نقول : لا (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في قربى)
لان الخطاب له .. والاجر لك .. ولماذا ؟

لان قرياء فقدوا بقربائهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم حقوق كانت لغيرهم من المسلمين .. فمثلا .. الفقير المسلم من غير قرابة ياخذ الزكاة ان كان فقيرا .. وهم لا ياخذون الزكاة .. فكانهم حرّموا بسبب القرابة بدلا من ان يعطوا بسببها .

وايضا فان كل انسان غير الرسول يورث آله وقرياء ما يترك ، وهم لم يورثوا ، لان ما تركه صفة .. وهاء فقد حرّموا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الميزات التي من شأنها ان ينفع الانسان بها امله وقرياءه .

فلا اقل من ان يعطيهم الله شيئا كفاء ذلك ، وما الذي يعطيهم ؟ يعطيهم الود ومحبة القلوب ، كما ان الله حين حرّمهم ان يورثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وان ياخذوا الزكاة ، فهذا رمز يقول : عيب يا مجتمع ان تكون قرابة رسول الله في موضع ياخذون فيه الزكاة ، وان نفرك ناسا لم يورثهم ابومهم محتاجين .

لذ المودة في القربى هي قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وإذا كان للنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فتكون قرباه أولى بقا من
 أنفسهم . *

* * *

تعقيب :

هذا ملحظ جميل جدا لحب آل البيت الذي يعود عليهم اثره في
 الدنيا من جمهور المسلمين ، ويمكن ان نضيف راي الحاسبي في
 كتابه المخطوط (آداب النفوس) لاذ تعرض لهذا الموضوع من ناحية
 شخصية المسلم المحب .. لاذ يقول : ان من ادعى حب آل البيت
 وهو على غير طريقتهم ومحبتهم ، فهو كاذب في دعوى الحب .. لأن
 الجائع يحب الطعام ، فاذا قدم اليه ولم ينل منه فهو كاذب في
 دعوى حب الطعام .. وهكذا حب آل البيت دون السير على منهاجهم
 كذب في دعوى الحب لهم .

* * *

الفاحة للحسين

س : هل تتأثر زيارة الحسين وآل البيت واصلاحين شركا ؟ وما
 معنى قول الناس الفاتحة للحسين ؟

ج : الذين يحكمون على زائر آل البيت والصالحين وقليل : الفاتحة
 للحسين بالشرك يظنون أن الفاتحة تقرأ لسيدنا الحسين .
 ولكن نحن نقرأ الفاتحة على أن عائد جدواها من الأجساد
 للحسين .

عندما جاء الفضل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال : إن أمي
 ماتت وأريد أن أعمل لها عملاً يعود عليها بالخير .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحفر بئراً وقل : هي
 لأم الفضل » . بمعنى أن ما يعود من الثواب على هذا البئر يذهب
 لأم الفضل .

كذلك عندما أقرأ الفاتحة للسيدة زينب أو لسيدنا الحسين
 فهذا معناه .

* * *

وبعد ؟

س : تنصيح قيم الإنسان ومعنوياته ، ملياً بين طهوجاته المختلفة
 والتضاربة والصاخبة .. فكيف تضع للناس مقياساً ثابتاً
 يرددهم عن الهلكة التي يذرعون إليها ؟

ج : لقد اختصرت كل تأملاتي في الحياة في جملة واحدة هي
 « إن الحياة أهم من أن تنسى .. ولكنها أقل من أن تكون
 غاية » .

لماذا من أهم من أن تنسى ؟

- لأن للغاية أن تحسن الا لو احسنت العمل في هذه الدنيا .
- تختي تكون غاية حسنة يجب ان احسن عملي في هذه الدنيا .
- لأنها المطية التي ستوصلني الى غايتي .

وعنا سيطرت على حياتي كلها كلمة « وبعدين » .. بعد كل مرحلة من مراحل حياتي اقول لنفسي : وبعدين ؟ ثم ادركت ان الانسان الطموح يجب ان تكون غده غاية .. بحيث انه حين يحصل لا يقول : وبعدين .

ولقد تنبه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى هذه المسألة . فقالوا له : انك حينما كنت اميرا اذا جاءوا لك بثياب قلت : ارموا اليين من هذا .. والآن اصبحت خليفة .. وكلمنا جنثاك بثياب تقول : اريد اخشن من هذا .. فانت لست منطقيا مع نفسك ؟

قال : لا .. أنا منطقي مع نفسي .. فان لي نفسا طموحة خواقة .. كنت اشتاق الى الامارة .. فلما نلتها تأقت نفسي الى «الخلافة» .. فلما نلتها تأقت نفسي الى الجنة .

* * *

لا يكلف الله نفسا الا وسعها

س : يعتذر كثير من الناس عن عدم تنفيذ اوامر الدين بقوله تعالى ::

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها) .. مدعين ان هذا الامر ليس

في وسعهم .. فهل هذا الاعتذار مقبول ؟

ج : مؤلفا قدروا الوسع وحدده ، ثم جاؤا بالتكليف .. ثم قالوا :

" كل يتسع الوسع للذي حددناه لهذا التكليف ام لا ؟

لكننا نقول : ان الله سبحانه وتعالى حين يكلف يطعم ان

الوسع متسع .. لأن الله لا يكلف الا بما في الوسع ، بعليل

ان المكلف عندما يطعم ان التكليف ليس في وسعك هو الذي يخفف

عك من عنده .

فاذا كنت مكرها لا يكلفك .. واذا كنت فاسيا لا يكلفك ..

واذا كنت لم تبلغ رشد العقل واكتماله لا يكلفك .. والمسافر يخفف

عنه .. وهكذا في جميع الامور .

لكن ليس من حقى ان اتذر انا الوسع .. بعليل ان هذه الامور

التي تدعى انها ليست في وسعك هي في وسع سواك .. فانظر

هل يؤدي سواك هذا التكليف ام لا ؟

حين يثبت أن الله تعالى كلف لئساننا هذه شهادة منه أنه في
الوسع .. وحين يعلم أن للوسع لا يقدر غايه يخففه عليه .. ولكن
الله لا يكلف نفسا الا وسعها .

* * *

التكليف وتقليد العصر

س : والإباض يعتذر عن عدم الوفاء بالتكليف بأنه لا يستطيع
الموازنة بين متطلبات العصر المادية وبين ما يجب عليه تنفيذه
من الأوامر .. فكيف يخلص من هذه المشكلة ؟

ج : لو احتكمنا دائما الى متطلبات العصر لأصبح العصر هو المكلف .
فالذي يقبله العصر نعمله ، والذي لا يقبله العصر لا نعمله ..
ثم نهبط تبعا لهذا .

والفروض أن التكليف إنما جاء ليأخذنا ويرفعنا .. لا يأخذنا
يجملنا نهبط .. فهل كلما جد شيء في العصر نهبط اليه ؟

لا .. لا تقلب المطلوب الى ساقط .. والساقط الى مطلوب .

تقد علم الله سبحانه وتعالى عندما شرع لنا الإيمان أننا قد
يصيبنا خللانات .. لأنه لم يترك هذه الخللانات بلا علاج .. أخذ

شرع لها العلاج بما يثبت الايمان ولم يترك للشيطان منفرد بنا ..
وذلك الحق سبحانه وتعالى يقول :

(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) (الا بذكر الله تطمئن القلوب) .

كل هذه الاشياء تبحث الايمان .. وليس لى ان اقول : ان الله لو شاء لثبتي ، واترك بناء على هذا ما شرع لنا ليثبت به الايمان ..
لان الله تعالى لا يتدخل ابدا في كينونة الانسان الا اذا استنفذ اسبابه المحدودة له من الله .

فانه اعطانا اسبابا .. واذا فهمنا قول الله سبحانه : (ان
يجيب المضطر اذا دعاه) .. علمنا ان معنى قوله (المضطر) هو :
الذي استنفذ كل الاسباب الممنوحة له من الله .

لكن ادعو الله قبل ان استنفذ اسبابي ، كان اقول : يا رب
انجني بدون ان اذكرك- دروسي فهذا خطأ فاحش .

لقد اعطانى الله عقلا ومكرا وقوة وطلاقة .. وقوة على الذعاب
الى مهدي .. واساتذة يدرسون .. فاذا استنفذت كل هذه الاسباب
اقول : يا رب انجني .

لماذا ؟

لأن اجتماع هذه الأسباب لا يعطى فى الحقيقة نجاحا .. فقد
أعمل كل شيء ، ويأتينى مثلا مرض ليلة الامتحان لا يمكننى من
إدائه .

اذن الأسباب شيء ، والواقع شيء ، والواقع الذى سيكون عليه
للحدث شيء آخر .. فيجب أن أتوجه الى الله بالدعاء بعد أن أستفقد
اسبابى ، فأسأله ألا تكون هناك عوائق ..

لكننا لا نسال الله عن اضطرار ، بل يكون عندى ما يمكننى
من الوزن وإسأله المزيد لأولادى فى المستقبل مثلا ..

اننا نسال الله عن « بغدة » وتترف .. ثم نقول : لقد ...
الله فلم يجيبنى .. لكنه تعالى يقول :

(أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) .

* * *

الصلوة فى مساجد الأضرحة

من : يردد بعض الناس أن الصلاة فى المساجد التى فيها مقاصير
للأولياء والصالحين حرام .. ويذهب المتطرفون الى انها
باطلة .. بل الى انها كفر .. لأن هذا تعظيم للتبوء .. فما
هو الرأى الصحيح ؟

ج : نقول لهؤلاء : اذهبوا اذن واجتمعوا المسجد النبوي • فاذا قلتم :
 ان فيه النبي ، فاني اقول لكم : ان فيه ايضا ابنا يكر وعمر
 ابن الخطاب رضى الله عنهما ، والمسلمون يصلون ، وهو على
 اليمين مرة ، وعلى الشمال مرة ، وفي الخلف مرة ، بل وفي
 الامام مرة ••

وهؤلاء لا يعرفون معنى كلمة • مقصورة • ، الذي يعن فيها النبي
 او الولي الصالح •• ان معناها • محبوسة • ، •• اى انها محبوسة
 عن المسجد ، والقبر لا يتعداها •• وعلى هذا فاننا لا نتخذ من القبر
 مسجدا ••

* * *

اباحة الخمر

س : فلا غنى ان بعض الدول الاسلامية لا تحرم شرب الخمر •• بل
 تقرر فى الاسواق والحال العامة •• فما حكم هذا السلوك ؟
 وما رفق المسلمين منه ؟

ج : ان هذه الدول ايضا لم تشرع شرب الخمر •• صحيح انها لم
 تحرمه •• فتكون اذن قد تركت الولاية لك •• فلا تشربها •
 للدولة لم ترغم المرأة على التبرج مثلا •• وبالتالي فان الولاية
 لها •• اكثر الاشياء تركته الدولة لاختيارك انت •• فمارس
 ولايتك على نفسك ، وافعل ما تستطيع ••

ثم دعني أقول لك :

الذي في يد الدولة لترك الدولة مسئولة عنه .. ولكنك مسئول
عنه أمام الله ، ولو أن كل واحد نفذ ما ولايته فيه على نفسه لاستجاب
الحاكم إلى رغبات هؤلاء الصالحين .

* * *

الخلاص من المشكلات

س : تشابهت المشكلات في عصرنا حتى أصبحت عسيبة للعلاج
في الظاهر ، فما هو رأيكم في الطريق الأمثل للخلاص من هذه
المشكلات ؟

ج : مشكلة هذه المشكلات أننا علاجنا لها علاج الظاهر ما .. أما أصل
الداء فما يزال دفيناً .

— وكيف نتوغل إلى هذا العمق ؟

— هناك طريقان :

الأول : شطب آله وأقاصمه ، فارغم حكامه على أن يسيروا وراء
الحق .

والثاني : أن يوجد حاكم مؤمن قوى يرغم الناس على الحق .

وفي المسألة الأولى فانتفى لا اكاد ارى بخصيصاً لها ، لأن احواء
 للناس قد اختلفت ، واشتبهت الامور على الناس ، واصبح للناس
 يتشككون في الناس . فلم يعد هناك امل في ان يجتمعوا على
 شيء .

ولم يبق لذن الا الامل في ان ييسر الله الامر للحاكم .

* * *

معتيب :

هذا هو الحق بعينه .. وعلى هذا فالواجب الحق على
 المخلصين المستفيدين من انتصار الاسلام ان ينفضوا النفاق عن
 قلوبهم .. وان يمالجوا قلوبهم من عقدة حب المال وحب الشهرة
 والظهور .. ثم يتوجهوا الى الحاكم بالحنى واللين والحجة
 المتينة .. والدراسات الواعية التي تقدر الظروف الحاضرة والمستقبلية
 من جميع جهاتها .. وهذا التركيز سيؤتي ثماره بلا شك .

ان : باللين والحنى لا خوف من الحاكم ، ولكن لاستجابته
 لأمر الله على حيث امر موسى وهارون باللين مع فرعون الكافر لانه
 يؤمن قس : (فقولوا له قولاً لنا لعله يذكر او يخشى) .. فما بالك
 بحاكم مؤمن يريد ما نريد ولكن تنقصه الوسيلة :

وأقول : نفخى للنفاق وحب المال والشهرة .. لأنها الأدوات
والأمراض التي قتلت الدعوة الإسلامية ومارالت تقتلها إلى الآن .

* * *

تكفير المسلمين

س : شاع في المجتمع الإسلامي حديثا ما كان قد شاع فيه قديما
من تكفير المسلمين بعضهم بعضا .. فهل يستطيع فرد أو
جماعة ان يكفروا فردا آخر أو جماعة أخرى ؟

ج : اذا قال واحد لآخر : يا كافر .. فمعنى ذلك ان احدهما بالضرورة
كافر .. فهي اما ان تكون صحيحا فيمن قيلت له ، واما كذبا
ممن قالها فيكون قائلها هو الكافر .

لكن للقضية هي : من يملك الجواز على تكفير شخص آخر ؟

أى انسان مهما كان علمه لا يستطيع ان يجتزئ على واحد
يطلق الا الله الا الله ويقول عنه : انه كافر .. جائز ان يقول : انه
لا يلتزم في اعماله بأحكام الدين ، ويؤيدون من أجل ذلك تكفيره ..
قد تكون كل اعماله مخالفة لأحكام الدين .. وهم يسألون : الا بعد
ذلك كفروا ؟

أقول لهم : هل الذي يشيرون إليه بذلك لا يقوم بتنفيذ أحكام
الله لنكرا أم كسلا ؟

إن كان كسلا نستطيع حتى آخر يوم في حياته ولا نكفره .

وأما إن كان منكرا لهذه الأحكام فيكون كفره ليس لأنه لا يطبق
الأحكام ، وإنما لأنه ينكر هذه الأحكام .

ولذلك أنا قلت للناس : لا تدافعوا عن الربا ، قولوا : الله
حرام ، ولكننا لسنا قادرين على أنفسنا . . . وبذلك تنتقلون من
خطيئة الكفر إلى دائرة العصيان . . لأن العصيان درجة أقل .

الزاني عاصي أم كافر ؟ شارب الخمر عاصي أم كافر ؟

نقول : مادام الله قد حرم هذه الأعمال ، ونص على أن عليها
عقوبات ، يكون معنى ذلك أنه عالم بأن هذه الجرائم سترتكب . .
وكونه تعالى يحكم بأنها جريمة ، ويرتب عليها العقاب دليل على
افتراض حدوثها . . وبالتالي فارتكابها لا يدل على خروج فاعلها من
الإيمان .

والأغلو أخرجته من الإيمان لما كان هناك معنى لترتيب
المقوبة عليها ، لأن فاعلها لا يكون أهلا لتطبيق هذه المقوبة . . وكونه
أهلا لتطبيق المقوبة دليل على أنه ليس كافرا . . لأن عقوبة المرتد
هي القتل . .



الحاكم العادل

س : سألت الأستاذ صلاى منتصر فقال :

هل هناك الحاكم العادل بمعنى العدل الحقيقي ؟

ج : العدل الحقيقي : ما كلفنا الله به .. ومعنى ذلك أن العدل ليس صفة يتطوع بها العادل ، وإنما معنى أن العادل يمسك ميزان صنمه له غيره .. وهو الله .

فالعادل ليس متطوعاً من عنده بتطبيق ما يراه .. وإنما بتطبيق ما وضعه الخالق ، ولذلك قلت وأقول : أن ميزة الإيمان أنه لا يجعلك تتحكم في أو تحكم فيك ، وإنما أنا وأنت معا محكومان لله .

* * *

- نقصد الأمور الدنيوية لا الدنيوية ؟

- الأمور الدنيوية التي هي ماذا ؟ العدل لا يقسأ إلا حين يوجد حق وباطل .. وظالم ومظلوم .. أصبح الأمر دينياً ولم يعد دنيوياً .

- أنه سبحانه يقول : (وما ربك بظلام العبيد) ، ومعنى ذلك أن العدل صفة من صفات الله .. ولا يستطيع أن يعادل الله في صفاته بشر ولا حاكم .

- هذا صحيح .. ولكننى أقول : إن فرض العدل بصورة مطلقة غير جائز ، لأن الله تعالى قال : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) ، ومن الجائز أن تحب شيئا أكثر ، أو تعيل لى شىء أكثر .. ولذلك ينبهك الله بقوله :

(فلا تعيلوا كل الميل)

اذن فالحق يراعى النسبية ، وعندهما نطبق ذلك لا يكون العدل المراد هو اوبعية حاكم .. ليكون عادل أو غير عادل ، وإنما العدل هنا امانة فى محاولة ضبط الميزان الذى صنعه الله ، ووضعه فى يده ..

- انت ترى الحاكم على انه توى الاعلى .. وأنا اراه فى كل المستويات .. اراه فى الوزارة والصلحة والأسرة ..

- نعم ، أنا اراه ايضا منك فى كل هذه المستويات .. ولكن فى النهاية فان كل مستوفى محكوم الى حاكم اكبر ..

- لكن الحاكم بشر .. ومن الكثيرين قد يوجد حوله من يحاولون اغتياله ..

- المفسدون قوتهم من قوة من يفسدهم .. وضعفهم من ضعف من يفسدهم ..

- ولكن ذلك لا يمنع ان تكون المسؤولية في تحقيق العمل هي
مسئولية مشتركة بين الحاكم والحكوم .

- نعم . . ولهذا قلت : انه قبل ان تطلب من الحاكم ان يكون
شجاعا في الحق يجب ان تطلب من الحكوم ان يكون ايضا شجاعا .
وذلك انه قد يدخل قريب للحاكم ويطلب منى بصفة هذه
القريبة ان افعل له شيئا ، فشجاعتى هنا اذا لم يكن له حق الا
استجيب له ، بل على العكس اعارضه . . فاذا وصل الامر الى
الحاكم ووافقه على تجاوزه تكون مسئوليتى عند الحاكم .

ولكننى اؤكد لك ان هذا لا يحدث ، لأن الناس يجاملون الحاكم
من غير ان يعلم الحاكم . . وهى تتصور بذلك انها تقترب الى
الحاكم في حين انه يعلم شيئا . . واتسم لك بالله انه لو وقف
انسان الى جانب حق ، وراعى فيه الله ، ورفض مجاملة قريب
الحاكم وعرف الحاكم بذلك ، فانه حتى اذا لم يكن راضيا عن عدم
مجاملة قريبه ، فانه يخاف ان يفعل شيئا في الذى رفض المجاملة ،
لطمه انه على حق .

يحمى الله الانسان هنا لا يخوف الحاكم من هذا الانسان .
ولكن يخوف الحاكم من الله .

لكن الذى يفسد الدنيا ان للناس لا تضع الله في فكرها . .
وقد سبق لى ان قلت مرارا : انه من المستحيل ان يجترى خلق من

خلق الله على معادة الله ومحاربتة ابدا .. انما انت تقدر على طلالا
انا وانت منزليين عن الله معا .

انما ان يكون احدا في حضن الله .. اقسم لك انه ابدا لن
يجرؤ مخلوق على المساس به .

* * *

تعقيب :

مصدق ذلك ما قاله احد الصالحين من العلماء قديما : « من
خاف الله خاف منه كل شيء » .. ومن خاف الناس اخافه الله من
كل شيء » .

* * *

قتل العذول من الحكام

س : كان عمر بن الخطاب من اعدل الحكام ، ومن المؤكد انه كان
في حضن الله ، ومع ذلك فقد اتكوه .. اليسف هذه مصيبة ؟

ج : ولن نظن المصيبة ؟ هل هي مصيبة لعمر ؟ أم هي مصيبة لقاتله ؟
ان الذي يتصوره البعض انهم برصاصة يمكنهم ان يغيروا
التاريخ كما يريدون .. والرصاصة تنطلق .. وتصيب بارادة

الله من ارادوا .. ولكن الله بحكمته ولحكمته يقول للناس من خلال ما تنمر عنه الجريمة :

هذا الذي اخطأ وتصور انه سيفسد الكون بعمل ساقول له :
يا غبي ، لو تكبت جريمتك ، وساجل جريمتك تماقب عليها في الدنيا
وللاخرة ، ولكنني على عكس ما تتوهم .. سأنفع بها للناس ..
ولا احقق منك الفاسد ..

عنينا سعد زغلول مثلا .. اطلق عليه احد الناس الرصاص
ليقتله .. فماذا كانت النتيجة ؟

الرصاص الذي اطلقها البائل لم تقتل سعدا ، وانما بسبب
هذه الرصاصة ودخلها جسم سعد شفى من مرض السكر الذي
كان يعانيه .. فهل الذي اطلق الرصاص كان يطم او يريد ان يشفيه
من مرضه ؟

اذن الخطأ والمصيبة ليست فيمن وقعت عليه ، ولكن فيمن
وقعت منه .

يقول له الحق : اجعل جريمتك .. ولكنني سوف اجعل من
جريمتك مصيبة عليك ، وفائدة لا يعرف حكمتها سوى .

الجرم لا يعرف نتيجة عمله ، ولو انه عرفها لما اقدم عليها .
بل لئن بان يفعلها ، ولكن هذه هي عظمة الخالق .

* * *

أحالته دار المسلم هذه للسلسلة إلى الباحث الإسلامي الأستاذ
عبد القادر أحمد عطا - لمراجعة المادة العلمية والتعقيب عليها بما يزيد
من فائدتها .

* * *

أخي القاري الكريم :

نحن في انتظار رأيك .. وفي انتظار ما يجول في خاطرك
من أسئلة لتجيبك عنها ..

للعفوان : دار المسلم - ٣١٧ شي بور سعيد - القاهرة - ت ٩١٢٠٢٦

فهرس

صفحة

| | |
|----|--|
| ٣ | مقدمة |
| ٥ | الضلع الأعوج |
| ٦ | مرض القلب |
| ٧ | تعدد الأزواج للنساء |
| ٩ | قضية التوكل والتسبب |
| ١٢ | العصبية في الإسلام |
| ١٣ | قضية السنة النبوية |
| ١٦ | حقيقة النظام الطبقي |
| ٢٠ | الواحد الأحد |
| ٢٠ | ظهور الجن للناس |
| ٢١ | الذي عنده علم من الكتاب |
| ٢٢ | تمقيب |
| ٢٣ | هل أوتى الرسول علماً خاصاً أم يبلفنا عنه ؟ |
| ٢٥ | أبو هريرة المفتري عليه |
| ٢٦ | سر الفساد في العالم |
| ٢٧ | خطأ في تحديد شعائر العبادة |
| ٢٩ | وخطأ في تحديد معنى العمل الصالح |
| ٣٠ | من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه |
| ٣١ | تدبر فهدى |
| ٣٢ | شهوة بهيمية أم شهوة إنسانية |
| ٣٤ | وصف الحق بأوصاف الخلق |

صفحة

| | | |
|----|-----------|------------------------------------|
| ٣٤ | • • • • • | الجماد والوجدان |
| ٣٤ | • • • • • | القرآن وقانون الحضارات |
| ٣٨ | • • • • • | اولية بناء البيت الحرام |
| ٣٩ | • • • • • | ميراث المرأة |
| ٤٠ | • • • • • | الطم والقدره |
| ٤١ | • • • • • | هل الموت نعمة ؟ |
| ٤٢ | • • • • • | ان شاء الله |
| ٤٤ | • • • • • | المسجد الحرام والمسجد الأقصى |
| ٤٥ | • • • • • | وقاية الحاسد والمحسود |
| ٤٦ | • • • • • | هل سحر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ |
| ٤٨ | • • • • • | شركات التأمين |
| ٥٠ | • • • • • | الحرية والاسلام |
| ٥٢ | • • • • • | الشيوعية والصحابه |
| ٥٤ | • • • • • | الرجعية والتقدمية |
| ٥٦ | • • • • • | الزكاة والضرائب |
| ٥٧ | • • • • • | نظرة الاسلام الى المال |
| ٥٩ | • • • • • | كشف الفطاء |
| ٥٩ | • • • • • | الحج والقرعة |
| ٦٠ | • • • • • | من نسي شيئا واراد ان يذكره |
| ٦٠ | • • • • • | تعليم النساء |
| ٦١ | • • • • • | شبهة حول القرآن |
| ٦٣ | • • • • • | معنى التسبيح |
| ٦٤ | • • • • • | الزواج العرفي |
| ٦٥ | • • • • • | سر النجاح |
| ٦٥ | • • • • • | تفسير الاحلام |
| ٦٧ | • • • • • | الاخلاص |

حقوق الطبع محفوظة
لدار النشر

المتحدة للطباعة الفنية
محمد بن محمد بن محمد

حقوق الطبع محفوظة
لدار المسام

Bibliotheca Alexandrina



0413008

المتحدة للطباعة الفنية ش.م.ك. ٦٤١٢٢٢

